سلسلة الخيال العلمي والإثارة

(1)

الوحش الرهيب

تأليف: عبد الله عوض



مكتبة معروف



يحرز الإنسان فى كل يوم قفزات هائلة على طريق التقدم العلمى ويفاجئنا العلماء بين الفينة والأخرى بطفرات مذهلة فى هذا المجال . فدعونا نبحر فى الزمن حتى مشارف العام ٢٠٤٥م وما يليه حيث الوكالة المصرية لأبحاث وعلوم الفضاء ، والتى ذاع صيتها فى العالم بأسره حينما أكتشف عالمها الكبير البروفيسور منصور سر التركيبة السحرية التى تؤدى إلى إنكماش أى كائن حى إلى حجمه الأدنى دون التأثير على وظائف جسده الحيوية ، وتشاء الظروف أن تضعه أمام إختبارٍ بالغ الصعوبة حين إنسكب هذا المركب الخطير مصادفة على إبنه الوحيد مازن ، حيث يخوض هذا الأخير مغامرات بالغة الخطورة والطرافة فى سبيل الحفاظ على حياته مما يواجهه من ضوارى ومؤامرات .

رقم الإيداع الدولى
977-267-284-1
كتاب رقم 3151



الإسكندرية: ٤٨٤٦١١٢٥/٩٥٤٥٥١٩ / فاكس: ٤٨٦٠٠٨٩
القاهره : ٠٢٢٤٠٣٧٧٩٢ - ٠١٢٧٨٥٦٦١٣
E-mail:maarouf2004@hotmail.com
www.maaroufbookshop.com
info@maaroufbookshop.com

المملكة العربية السعودية
مكتبة دار الشعب
ت : ٤١١١٢٠٧- الرياض
E-mail:dar_alshaab_library@hotmail

سلسلة الخيال العلمى والإثارة

الوحش الرهيب

المؤلف
عبد الله عوض

مكتبة معروف

مكتبة معروف

الإسكندرية ـ ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦٤١٠ فاكس ـ ٤٨٦٠٠٨٩ القاهرة ـ ٤٠٣٧٧٩٢ ٠٢٢
E- mail : maarouf 2004 @ hotmail . com
ص . ب ٣٧٠ الإسكندرية

إهداء

إلى **أمى** حبيبة قلبى وروحى حفظها الله .

إلى روح **أبى** الحبيب الغالى رحمه الله بفضله وكرمه ..

أهدى هذه السلسلة القصصيه

المؤلف / عبد الله عوض



نقرأ فى هذا العدد



لم يكن مازن ليتصور أبداً ، أن مجرى حياته كلها مرتبط بذلك المُركب الكيميائى العجيب الذى إخترعه والده المخترع العبقرى (الأستاذ منصور) لصالح الوكاله المصريه لأبحاث وعلوم الفضاء ، والذى يمكنه تصغير حجم أى كائن حي إلى الحد الأدنى دون أى مشاكل ، مما يمكن علماء الوكاله مستقبلاً من إرسال أعداداً ضخمه من رواد الفضاء الى الكواكب البعيده فى مجرتنا أو المجرات القريبه وإتاحة مساحات أكبر بكثير للمعدات والأجهزه العلميه فى سفن الفضاء ، وبالتالى ، توفيرأموالاً طائله ، إضافةً إلى توفير مالا يقدر بثمن بالنسبة للوقت .. إنه يعتبر بحق من أعظم الإختراعات العلمية فى عام (٢٠٤٥م) على الإطلاق .

ولطالما كان العائق الوحيد أمام الإستفاده من هذا الإختراع العظيم للأستاذ منصور، يتمثل فى كيفية إعادة الأجسام المصغره إلى حالتها الأولى ... ؟؟ وهو ما لم يتوصل إليه بعد .

لقد كان الضجيج الإعلامى والتساؤلات من كل الناس حول ذلك المُركب ، مبعث فخر لعائلة الأستاذ منصور كلها ، بينما كان بالنسبه لمازن أكثر من ذلك بكثير ، إنه عالم لانهائى من الأحلام والأفكار والطموحات الكبيره فى عقله الصغير .

ولكن كيف السبيل إلى ذلك كله ، ووالده يحظر على أى شخص مهما كانت درجة قرابته أو صداقته ، مجرد الإقتراب من معمل الأبحاث الخاص به .

لقد بذل كل محاولاته من أجل إقناع والده بالسماح له بالإطلاع على هذا المركب المذهل وأقسم له بأغلظ الأيمان أنه سوف يحافظ على أسرار عمله ، وألايحاول العبث بأى شئ كان بمعمله ، دون فائده !!.. لكن ، وعلى الرغم من فشل كل محاولاته تلك ، إلا أنه كان ، كلما إزداد عناد الأستاذ منصور مع مازن ، زاد الأخير إصراراً، فهو لا يكل ولا يمل من تكرار المحاوله .

أنا لست صغيراً :

قالها مازن وهو يعقد العزم على أن يثبت ذلك لوالده مهما كلفه الأمر حتى ولو تعرض للعقاب .

وبخفة القط وشقاوة الأطفال تسلل مازن عبر باب المعمل للداخل ، حيث كان أبوه منشغلاً جداً بأبحاثه وتجاربه العلميه ، وتوارى خلف صندوقاً خشبياً مغلقاً ، وأخذ يتابع والده بدهشه وإهتمام بالغين ، وفى هدوء تام .

ولكن فجأه ودون سابق إنذارقفز فأراً صغيراً على قدم مازن ، ففر صارخاً مرتعباً وهو يطلق ساقيه للريح بأقصى سرعته هرباً من الفأر ، فى ذات اللحظه التى أطاح فيها والده بوعاءً ممتلىءً بذلك المُركب الشهير فى الهواء من شدة الإرتباك ، والذى ما إن سقط على الأرض حتى نثر معظم محتواه ، لينسكب بالكامل فوق مازن وسط صرخات الأستاذ منصور ورعب مازن ، ولتتبعهما الأم فى حالة من الذهول عقدت لسانها عن الكلام وهى ترى وحيدها ينكمش أمام

عينيها بلا توقف ، فتخر هى وزوجها مغشياً عليهما .

لم يكن الموقف بالنسبة لمازن أقل هولاً !!

فقد وجد كل ماحوله ينمو بسرعه مذهله، حتى الجماد الذى أخبرته معلمة المدرسه أنه ساكن لا يأكل أو يشرب ، لا يتنفس ، لايخُرج ، لا يتحرك ، لايتناسل ولا ينمو !! .. فما بال الكراسى والمنضده والأدوات وكل جماد موجود بالمعمل ، كلها تنمو باستمرار وتسارع !! .. وما بال ملابسه تصبح فضفاضه أكثر وأكثر ؟؟

ما تلك الظلمه التى لفت المكان كله فجأه وكأنه منتصف الليل فى الصحراء ؟؟ وكيف نزعت عنه ملابسه كامله رغماً عنه بهذه السرعه ، وأين ذهبت نعله من قدميه ؟؟

تمر الدقائق عليه ثقيله كأنها عمره كله .

كم من الوقت مر ، لايهم بقدر ما أهمه متى ينقضى هذا الليل الحالك السواد ؟ وتشرق الشمس من جديد .

رويداً رويداً يتسلل ضوء النهار ، ليجد مازن ماردين عملاقين فى حجم ناطحتى سحاب يحملقان به .

أيعقل أن يتضخم والديه فى لحظات إلى هذه الدرجه ؟! أم تراه حلماً مزعجاً مر بخياله وسرعان ما سوف يفيق منه ... ؟

ماذا حدث ، كيف ، ومتى ؟؟ .. إنه بالمقارنة بهما لايزيد عن حبةٍ من الأرز !!

لذا فقد إستغرق وقتاً طويلاً كى يفيق من أثر الصدمه التى عصفت به وبأسرته الصغيره ، وليدرك أن ما حدث قد حدث ولا وقت للأحزان ، ولا طائل من ورائها ، بل لعلها فرصه قد لاتتاح لغيره

أبداً ، ومغامرة لم يسبقه إليها أحداً من البشر، وربما جعلته شهيراً كوالده أو ربما أكثر شهره لو أحسن إستغلالها .

لا وقت للدموع وليبدأ العمل .





الوحش الرهيب

ياللهول !!

قالها مازن وهو يطير فى الهواء إثر الإعصار الذى خرج من فم أمه بصوت مدوى كالرعد وهى تناديه ، أين أنت يا ولدى ؟؟ .. يرتطم بجدار المعمل ، ثم يسقط على الأرض مغشياً عليه .

كم من الوقت مر عليه وهو فى تلك الحاله ، لايدرى ؟؟ ولم يعد هذا السؤال مهماً الآن ، بل الأهم هو كيف السبيل إلى النجاه ؟؟ إنه ما كاد يسترد وعيه حتى وجد نفسه وجهاً لوجه أمام وحش مخيف يزيد عن خمسة أضعاف حجمه ، وعلى وشك إفتراسه .. إنعقد لسانه عن الكلام ، وشعر أن قدماه لاتقويان على حمله ، فتسمر مكانه جامداً من شدة الخوف كأنه تمثال ... دار الوحش حوله دورة كامله .. ثم دار أخرى ، فثالثه ورابعه .. وهو جامد مكانه كالصخرة .. ثم اقترب فاغراً فاه .. مبرزاً كلابتين عملاقتين كافيتان لتمزيقه إلى آلاف القطع الصغيره ، وهنا أيقن مازن بالنهايه فى معدة هذا الوحش ، فأغلق عيناه وإستسلم لقدره .

مرت لحظات كأنها الدهر وهو لايزال على قيد الحياه .. تلتها دقائق مرعبه ، ولم يقترب الوحش من فريسته ، ويمرالوقت ثقيلاً ، ولم يحدث له مكروه .. بصعوبه بالغة ، فتح عينيه لعله يرى آخر منظر فى

حياته قبل أن يودعها ، ولكن لدهشته الممزوجة بالفرحة الغامرة لنجاته ، وهو يتابع ذلك الوحش المرعب ، يهرول مبتعداً عنه .. بعدما حاول مراراً وتكراراً ، الإنقضاض عليه دون أن يجرؤ على إفتراسه ، وكأن حاجزاً خفياً يحول بينهما .. فقد كان كلما هم بالهجوم عليه ، عاد وارتد للخلف بسرعه ، كمن أصابته صاعقه ! .. وأخيراً ابتعد تاركاً مازن فى حاله من الذهول ، مع عشرات الأسئله التى تدور فى رأسه الصغير دون أجوبه .

مضت ساعه قبل أن يستجمع مازن شجاعته وثقته بنفسه وينهض واقفاً على قدميه متسائلاً .. أيعقل أن يكون هذا الوحش قد خاف منى ؟؟ أم أن فى الأمر سر ؟؟ .. ربما تكون رائحة المُركب الذى انسكب فوقه هى التى نفرت الوحش بعيداً عنه ؟

المهم أن الوحش لم يستطع الإقتراب منه ، وهذا هو الأهم .. فلم الخوف إذاً ؟؟

تساءل **مازن** فى نفسه ، وهو يركض بأقصى سرعته محاولاً اللحاق بذلك الوحش ، لعله يعرف المزيد عنه ، بعدما اطمأن على حياته ، وعجز هذا الأخير عن إيذائه .

بعد جهد شاق وبأنفاس لاهثة أدركه مازن ، فإذا بذلك الوحش يخوض صراعاً مرعباً مع وحشاً مخيفاً آخر .. يختلف عنه فى الشكل ، بل وأضخم منه بكثير ، ولربما فاق وزنه بأكثر من ثلاثون ضعفاً ، ولكن لم تمض دقائق معدودة حتى إنتصر الوحش الأول على ذلك الضخم ثم حمله بواسطة فكاه القويان فى سهوله مدهشه ، وأخذ يعدو به وهو يحاول جاهداً التخلص من قبضته دون جدوى بينما مازن يعدو خلفهما مذهولاً مما يرى ولايكاد يصدق عينيه .

وصل الوحش إلى الجدار ، آخذاً فى الصعود بحمولته الثقيله دون أى معاناة ، حتى كاد يصل إلى مغارة كبيرة فى ذلك الجدار، إلا إنه إنزلق فجأه ، ليسقط من على إرتفاع شاهق إلى الأرض ، حيث توقع مازن أنها نهاية ذلك الوحش محطماً من أثر ذلك السقوط ، ولكن ما رآه كان عجيباً بكل ما تحمل الكلمة من معانٍ . وإذ بالوحش الرهيب ينتفض واقفاً من جديد ثم يحكم قبضته ثانيةً على فريسته التى لم تتأثر هى الأخرى بالسقوط ، قبل أن تحاول الفرار .. بل ويعاود الصعود بها مرة أخرى حتى كاد أن يصل ، ولكن لا يحالفه الحظ هذه المرة أيضاً ، فيسقط مره أخرى .. ويتكرر هذا المشهد العجيب أمام عينى مازن نحو إحدى وعشرون مرة .. إلى أن ينجح أخيراً فى الوصول إلى المغارة ، ويختفى بداخلها .

وقف مازن مبهوراً بالقدرات الخارقه لذلك الوحش ، وبالإصرار والعزيمه التى لاتلين والذى يتحلى بهما ، بغض النظر عن كونه وحشاً مرعباً.. بينما لفت إنتباهه أن هذا الوحش لم يستخدم جناحاه بصورة تتناسب مع حجمهما فلا هو طار بهما حاملاً فريسته إلى المغارة ولا ساعداه على تجنب السقوط بقوه على الأرض ، أيعقل أن يكونا بهذاالضعف ؟؟

لقد كان مازن مدركاً من تجاربه الشخصيه أن حمل الأشياء الثقيله والسير بها مرهق ، والصعود بها على السلم أصعب بكثير ، فما بال الصعود بها على حائط ؟؟

قطع إنبهار مازن ظهور الوحش عبر المغارة هابطاً للأسفل ، فأخذ يتفحصه بدقه وتركيز ، حيث يبدو من هذا الإرتفاع الشاهق أصغر حجماً ، وخاصةً أنه يهبط رأسياً ، مما يجعل رؤيته أكثر وضوحاً .

وعندما إستجمع شجاعته وتقدم بفدائية صوب الوحش المخيف ليرى ردة فعله ، فما كان من هذا الأخير إلا أنه ولى هارباً بسرعة مبتعداً عنه !! .. عندها فقط شعر مازن بفرحه غامره وأعتداد بالنفس لم يبلغه من قبل .

ليتك يا أبى ترى ما فعلت !! .. تحرك بها كيا نه كله وهو يقفز فى مكانه من فرط سعادته .

وحش له ستة أرجل تخرج من باطن صدره بينما يخرج من أعلاه جناحين شفافان يمتدان بطول الجسم ، وله رأساً مدرعه كأنه يعتمر خوذة جندى فى الميدان ، يخرج منها قرنين يتحركان للأعلى وللأسفل ويميناً ويساراً ، ينثنيان و يمتدان بمرونه تامه ، كما يمتلك فكين عملاقتين ، وبطناً ضخماً فى مؤخرته .. وحشاً يرفع ما يزيد عن وزنه بثلاثين ضعفاً ويصعد ويهبط بما يحمل بكل سهوله على الجدار ، كلها مواصفات تنطبق على النمل ، .. نعم .. أن معلمة الفصل أخبرتنا بذلك من قبل .. إنها نمله بكل تأكيد ، مجرد نملة !!!.. هذا يعنى أن ذلك الوحش العملاق الذى قهرته تلك النمله لايعدوا كونه صرصوراً أو خنفساء .





معركة مع تنين

إنفجر مازن ضاحكاً بهستيريا ،،

وظل يضحك إلى أن جذب أنتباهه مرور تلك النملة العملاقه من أمامه مسرعةً كأنها فى سباق مع الزمن ، مع إنها لم تكن تحمل أى شىء فى كلابتيها ، آخذة فى الصعود بهمة ونشاط إلى نفس المغارة ، وتغيب بداخلها .. فلِمَ العجلةِ إذاً ؟؟

لم يكاد مازن ، يسأل نفسه ذلك السؤال حتى انخلع قلبه ، وهو يرى جيشاً كاملاً من النمل العملاق يهبط مسرعاً من تلك المغارة محدثاً دوياً مرعباً ، فإندفع هارباً بأقصى سرعه ، طلباً للنجاة بحياته .. وما كاد يبتعد قليلاً إلا ووجد نفسه محاصراً بأعداد لاحصر لها من تلك الوحوش الضارية ، وكل منها يلوح بفكيه المخيفين ويهم بالإنقضاض عليه وافتراسه .

ما حدث معه هذه المرة لم يختلف عما حدث له فى المواجهة الأولى .. وها هى جموع النمل المرعبه تنفض من حوله هاربة دون أن تمسه بسوء .

الحمد لله : نطق بها كيانه كله بعد نجاته من الهلاك المحقق ، لتبعث فيه الطمأنينه والسكينه ، مع شعور غامر بالأمان .. وبأن العناية الإلهيه تشمله بالرعايه ، وأن الله لن يتخلى عنه فى هذه

المحنة العصيبة .

ركض مازن بأقصى سرعته خلف جموع النمل حتى لحق بها وهى تخوض معركه طاحنه مع تنيناً ضخماً جداً ، أخضر اللون ويزيد عن طول طابورٍ من عشرون نمله بينما يتعدى وزنه الخمسمئة منها وله جناحان عملاقين كأنهما جناحا طائرة هائلة الحجم ، وبطناً سميناً وضخماً ، كما أن له صدراً قوياً للغايه يخرج منه ستة أرجل عملاقه عليها ما يشبه المناشير الحادة ، مع كالبتان هائلتان جداً ، وله رأس ضخم مزود بفكان مرعبان جداً ويبرز منها عينان خضراوين كأنهما جوهرتان ، كما يحمل الرأس كذلك قرنان مرنين كما هى الحال فى النمل وكذلك الصرصور أو الخنفساء التى سبق ورآها فى قبضة النملة .

قد يكون ذلك التنين ، جرادةً أو نطاطاً أو جندباً من جنادب الحقل .. ولكنه يبدو مخيفاً جداً وقوياً للغاية وها هو يفتك بالعديد من النملات المهاجمة ويمزقها إرباً ، بينما النمل يقاتل بفدائية وشجاعة بالغة ولايردعه شىء عن مبتغاه .

طالت المعركه زمنًا ليس بالقصير ، فذلك التنين الهائل شديد البأس والشراسة ، وقوى للغايه ، ولازال النمل يقاتل بإصرار وعزيمة نادرة غير عابىء بخسائره ، إلى أن دان له النصر فى النهايه وخر العدو صريعاً ، بعدما فقد أربعة من أرجله ، وإحدى كلابتيه ، وكلتا قرناه ، بخلاف عشرات الجروح التى انتشرت على طول جسمه ، والذى أخذ ينزف سائلاً أبيض شفافاً ، بينما سقط إلى جواره ثلاث عشرة نملةٍ صرعى وممزقة بوحشية ، والغريب أنها هى الأخرى راحت تنزف نفس ذلك السائل الشفاف كما هى الحال مع التنين ، وهو نفسه ما خرج من الصرصور أو ربما الخنفساء .

أنجلى غبار المعركه الرهيبه بكل أحداثها الداميه ... وبينما مازن واقفاً فى إنبهار تام مما رأى ، لم يضيع النمل لحظة واحده سدى بل إنقض على التنين الصريع ، لتنشب عشرات وعشرات النملات أفكاكها على طول جسم الفريسة ، حاملين إياها فى الطريق إلى المغاره .

ورغم ثقل الفريسه الكبير ، إلا أن النمل لم يتوقف ولو للحظه واحده للراحه أو لإلتقاط الانفاس حتى وصل إلى الجدار.. وفى صمت وإصرار ، إستدارالجمع بالفريسه إستعداداً لرحلة الصعود الشاقه .

عندها لم يستطع مازن كبح جماح رغبته العارمه فى التعرف عن قرب عما يدور فى تلك المغارة الغامضة !!

لم يضيع وقته ، فقد تعلم ذلك من النمل لتوه ، وإنطلق يعدو .

وما إن أدرك جموع النمل المتكالبة على التنين الصريع ، حتى اندفع وسطها بشجاعةٍ لم يعهدها من قبل فى نفسه ، وإذ بالنمل يفر مبتعداً عن طريقه ، فيعتلى مازن ظهر التنين ويتشبث به بكل ما أوتى من قوة ممسكاً بمنبت إحدى الجناحين المرزقان ويختفى تحته .

عاد النمل ليلتف من جديد حول الغنيمة الهائلة ، وشرع فى الصعود بها وهو يدور بها على الجدار وكأنه يريح بعضه البعض فالمجموعه التى تسحب من أعلى تدور بعد مسافة محددة لتحل محل تلك المجموعة التى تدفع من أسفل ، بينما تحل المجموعه الأخيره محل تلك التى تسحب من أعلى وهكذا ، ومع كل دوره يوشك مازن على السقوط ، حيث يتدلى جسده فى الهواء ، ولاينقذه سوى تشبثه

المستميت بالجناح .

وصلت جموع النمل بغنيمتها إلى مدخل المغاره محاولةً إدخالها عبره ، ولكن كيف السبيل إلى ذلك والتنين أكبر من المدخل بكثير ؟؟؟

كرر النمل المحاوله تلو الأخرى مرات ومرات دون جدوى ، وهنا أيقن مازن أن حلمه بدخول المغاره قد يضيع

إذا لم يتخذ قراراً فورياً يتطلب الكثير من الشجاعه والكثير من المخاطره ، وهو ما لم يمهل فيه نفسه ولو لحظه للتفكير ، حيث سبق فعله تفكيره حين قفز من على ظهر التنين إلى مدخل المغارة الغامضة وكاد يسقط من هذا العلو الشاهق ، لولا أن حالفه الحظ ، وها هو أخيراً يحقق ما أراد وأصبح فى داخل المجهول .



فى مستعمرة النمل المجنح

ما هذا الدوى المخيف الذى ينبعث من داخل المغارة ، ومن أين تهب تلك الريح العاصف التى تكاد تلقي به للهاويه ، وما هذه الرائحة النفاذه التى يشمها ؟؟ كلها أسئله يزيد من غموض الإجابه عليها ، ذلك الظلام الدامس الذى يغلف كل ما فى الداخل .

وقف مازن على فتحة المغارة من الداخل وهو يحملق فى الظلام للحظات ، ورويداً رويداً بدأ يبصر بوضوح أكثر فأكثر ، مع تعود عيناه على القدر المتاح من الإضائه فى الداخل ، فبدأ فى التقدم .

وما أن خطا أولى خطواته إلى داخل المغارة إلا وأدرك إنه فى مستعمرة النمل .. بل هى أكثر من مجرد مستعمرة ، إنها مملكة بكل ما تحمل الكلمة من معنى ، ولها جيش يدافع عنها ضد أى معتدى ، وها هو يهاجمه من جميع الجهات .

غير أن هذا الأمرلم يعد يخيفه ، بعد كل ما مر به من تجارب ، فتقدم صوب جموع النمل المهاجمة ، بكل ثقة فى النفس ، فى حين وقف النمل عاجزاً تماماً عن النيل منه ، وليس فى وسعه سوى التقهقر أمامه للخلف .

وبمرور الوقت ، صار مازن لا يلقى بالاً لتلك الجموع التى تحاول مهاجمته ، بل وإزدادت ثقته فى سلاحه السرى ، أو ملاكه الحارس ،

الذى لايعرف عنه سوى أنه يحميه من أن يلقى حتفه بين تلك الفكوك المرعبه .

إندفع مازن يتفقد أرجاء المملكه بإنبهار شديد ، ولسانه يلهج بتسبيح الله وتمجيده مما يرى من عظمة خلقه فى تلك المخلوقات المذهلة ومن هذا النظام المبهر فى كل جزء من أرجاء المملكة .

إن هذا الدوى المخيف الذى يصم الآذان ماهو إلا صوت آلاف الأجنحه لأفراد من النمل تعمل على تجديد هواء المملكة باستمرار ومنها تتولد هذه الرياح القويه التى كادت تطيح به على باب المغارة .

ولكن ما مصدر تلك الرائحة النفاذة التى تزكم الأنوف ؟؟ لابد من إتباع أنفى هذه المرة !!

ياللهول !! أعداد لا نهائية من جيف الحشرات والزواحف الصغيره والديدان إلى جانب الحبوب المختلفه ، وأجزاء صغيره من أوراق الشجر وكلها مكدسة بترتيب عجيب فى أماكن خاصة بها .

لم يتحمل مازن تلك الرائحه الكريهة فإنطلق يعدوا نحو فتحة المغارة طلباً للهواء النقى .. حيث وقف يستنشقه وهو ينظر إلى الأسفل متسائلاً ها أنا قد حققت مرادى من الصعود ، فكيف يكون السبيل إلى النزول ؟؟؟

سأل مازن نفسه هذا السؤال بعدما عضه الجوع وبدا مستحيلاً أن يشارك تلك الحشرات طعامها المقزز .

وبينما هو غارق فى تفكيره ، إذ بالجموع التى عجزت عن إدخال جيفة التنين إلى المغارة ، تصعد بها كاملةً ، لتدخلها إلى مخازنها ، ولكن هذه المرة وهى مفتته لقطع صغيرة ، تحمل كل نملة أو إثنتان

معاً قطعة منها ياللعجب !! كل هذا الحجم الهائل ، يقطع بكل سهولة هكذا إلى قطع ولا يترك منها حتى الفتات ؟

بدأت أصوات عصافير بطنه تعلو ، ولم يعد يفكر سوى فى إسكاتها ، فعاد ثانيةً إلى المخازن يتفقدها بإمعان ، كل ذلك والنمل يشكل حلقة حوله أينما ذهب كما لو كان حرساً للشرف .

ولم يعبأ هو بكل تلك الجلبة التى يحدثها النمل كلما اقترب من مخازنها بحثا عما يأكله ، بل ظل يبحث ويبحث حتى وجد ضالته .

قطعه هائله من الخبز الجاف ، جلس فوقها ، وأخذ يحاول جاهداً إقتطاع جزء منها ،،، إنها صلبه كالصخر ولكن لابديل عن أكلها .

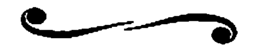
ظل مازن يقفز عليها بكل ثقله ، ثم ينحنى جاذباً طرفها لأعلى مع الضغط بقدميه الحافيتين على ما يليها ، محاولاً كسر ولو جزءً صغيراً ليأكله ، وهنا إستشاط النمل غضباً فحملت الجموع قطعة الخبز التى يقف مازن فوقها وأخذت تتجاذبها بعنف وتميلها بقوه فى جميع الإتجاهات محاولةً أسقاطه من فوقها .. وإستمرت محاولات النمل بإصرار ، هو متشبثا مازن بقطعة الخبز بإستماتة وفدائية يحسد عليها ،،، وبين أصرار النمل ، وفدائية مازن ، يطول الصراع حتى يسفر أخيراً عن سقوط الأخير على أرضية المغارة محتضناً قطعة لا بأس بها من كسرة الخبز ، والتى حملها بين يديه بسعادة غامرة كمن عثر على كنز ثمين بين أطلال الخرائب ... وها هو يخرج به من معركته مع النمل مزهواً بالنصر ، ثم جلس يأكل فى نشوة وتلذذ لم يعرف لهما مثيل من قبل .

الحمد لله رب العالمين .

قالها مازن بعدما أحس بالشبع ، وهو ينظر إلى جموع النمل التى

تحاصره ، ثم وجه حديثه لها وكأنها تتحدث العربيه قائلاً ، أشكرك أيتها النملات الطيبة على كرم الضيافة ، ولكن هل لى فى طلب عصير برتقال مثلج أو أيس كريم ؟

وإنفجر ضاحكاً ، وهو يلتفت صوب النمل الذى يتابع الصعود بأجزاء التنين الذى كان ، وأصبح الآن فى خبر كان ، ها هى الرأس ، وتلك قطعه من البطن على ما يعتقد ، وأما هذه فتبدو كجزء من الصدر ، بالتأكيد هذه إحدى الأرجل الست وهاهما الجناحان يدخلان متتابعين تحمل كلا منهما مجموعة مؤلفة من ثلاث نملات تليها مجموعه أخرى تحمل جزءً كبيراً آخر إلى أن أتمت المجموعة عملها على أكمل وجه .





الغـــــزو

نهض مازن واقفاً ليتابع تفقده لأرجاء المملكه العجيبه ، ولازالت جموع النمل تحاصره وهى متحفزة وفى غاية الضيق من تطفله على مملكتها ، ولولا ذلك السر الذى يحميه لكان لها معه شأناً آخر .

وهنا أدرك أن من الحكمة عدم إثارة غضبها كى لاتقدم على عمل لاتحمد عقباه ، فصارت تصدر كل حركة منه بحرص وهدوء شديدين، وأدرك أنه من الحكمـة أيضـاً ، البـحث عن طريقـة للخـروج من هذا المأزق ، ومغادرة تلك المغارة بأسرع ما يمكنه ..

كم كانت دهشتـه وهو يراقب مجموعات النمل المختلفـه ، والتى يقوم كل منها بأعمال تختلف عما يقوم به غيرها ، فتلك تعمل على رعاية ملكة النمل وإطعامها وتنظيفها وخدمتها ، بينما تعمل الأخرى على الأعتناء بالبيض الذى تضعـه الملكة بمئات الآلاف ، باستمرار وتتابع فى منظر عجيب . فتقوم بوضعه فى أماكن خاصه لحضانته ، وتنظيفه وتدفئته حتى يفقس وتخرج الصغار فتعمل على إطعامها ورعايتها ، لضمان استمرار وحيوية المملكة .

رأى مـازن أن ملكة النمل لاتخـتلف عن باقى أفـراد المملكة من حيث الشكل سوى فى كونها أضـخم منها بكثير ، كما أن لها بطناً عملاقاً أبيض اللون كأنه فنطاسٌ ضخم للماء ، هذه الملكة ترقد ممددة

وشبه عاجزة عن الحركة ، من ضخامة بطنها ، الممتلىء بالبيض المخصب ، حيث أن عملها الوحيد على مايبدو هو إنتاج البيض المخصب لا أكثر .

بينما الشغالات هى التى تقوم على معظم أعمال الملكة بما فيها خدمة الملكه وبيضها ، وهاهى مجموعه أخرى تقوم بتنظيف الملكة من فضلات النمل والملكة ، بخلاف تلك المجموعات التى تعمل على تجديد هواء الملكة ، والجنود الذين يحمون الملكة ويتلمسون السبيل لأفتراس العدو والتخلص من تطفله عليهم .

تمدد مازن على أرضية المغارة بالقرب من مدخلها وبحيث لا يعوق حركة النمل فى الدخول أو الخروج ، ليتمكن من تنفس الهواء النقى ، ونيل قسطاً من الراحه ، وأخذ يحدق فى سقف المغارة وهو يمعن التفكير فى كيفية الهبوط من ذلك الإرتفاع الشاهق إلى أرض المعمل مرة أخرى ، لعل والداه يمدان له يد المساعدة ؟؟ ولكن كيف يمكنهما ذلك وهما يجهلان مكانه أصلاً كما أنه لايرى أىٍ منهما وهو ينظر عبر مدخل المغارة .... ترى أين ذهبا ؟؟

وغلبه النعاس رغم كل ما يحيط به ، فنام نوماً عميقاً وهو لا يدرى ما ينتظره .. وراح يغط فى سبات لايؤرقه سوى بعض الأحلام المزعجه ، لوحوش تهم بافتراسه ، وهو يقاتلها بيديه المجردتين ، فى صراع رهيب ، بل وينتصر عليها ، وها هو يتململ بين الفينة والأخرى ثم يواصل نومه .

شعر مازن بالأرض تهتز من تحته ، وعلت الجلبة بصوت مخيف ، فانتفض واقفاً ليتبين الأمر، ولكن قبل أن يفعل وجد نفسه بين مصراعى فك إحدى النملات ، وهى ترفعه فى الهواء وتجرى به صوب مدخل المغارة فحاول التملص منها دون جدوى ، وهاله أنه لم

يكن وحده فى هذه المحنه بل المملكة كلها ، أنه نوع آخر من النمل أكبر حجماً ، غزا المملكة ، واستولى على كل ما فيها ، وكل من قاوم كان مصيره القتل بمنتهى الوحشيه ، بينما من استسلم لقدره أسر حياً لأمر لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى ، وليس من سبيل أمام مازن سوى الإستسلام ، وإلا فلن يكتب له رؤية والديه فى هذه الدنيا أبدا !!

هبط النمل الغازى بغنائمه بعد تدمير المملكة بالكامل ، وقتل وأسر كل سكانها واستولى على كل ما فى مخازن الغذاء من طعام ، وها هو مازن ، وقد تحقق حلمه بالهبوط من المغارة ، ولكن بطريقة لم تكن لتخطر له أو لغيره على بال !!

ولايسعه سوى حمد الله وشكره ، على بقائه على قيد الحياة بعد هذه المذبحة الرهيبة .. وليترك أمره لله ، فهو وحده القادر على حمايته وإنقاذه ،،،، ولكن أين ملاكه الحارث ؟؟ أم أن رائحة المادة التى اخترعها والده قد زالت عنه ، أم ماذا ؟؟

أيعقل أن رائحة النمل الذى كان يستوطن المغارة قد علقت به من جراء نومه على أرضية المغارة فظنه النمل الغازى نملة من المهزومين ، لايهم الآن إن كان فى نظرهم نملةً أو حتى خنفساء ، المهم ألايعتبرونه وجبة شهية يتلذذون بالتهامها .

بينما مازن غارقاً فى حالة الرعب التى سيطرت عليه وهو بين مصراعى الفك المرعب ، واصل النمل مسيرته المنتصرة وهو يصدر أصواتاً عالية ، ويطرق على الأرض بأرجله ، طرقاتٍ مدويه ومنتظمه كأنها لحن النصر ، الذى تتغنى به جنوده الظافرة ، منظر يفيض بالهيبة والإجلال ، فيه الجنود المنتصرين يسوقون أعدائهم المنهزمين ، عبيداً صاغرين ، بينما قتلوا الملكه والتهموها بالكامل ، واستولوا

على البـيض سليمـاً ، دون أن يحـاولوا إتلافه بل وحـملوه مـعـهم بكل عنايه .

مـا الذى يخططون له ومـا مـصـيـر كل هؤلاء الأسـرى ، ومـاذا سيفعلون بهذا البيض ؟؟ ،، بل الأهم من كل ذلك ، ماهو مصيرى ؟؟ صرخ بها مازن مدوية ً فى أعماقه ، دون أن يجرؤ على رفع صوته ، فهو لايرغب فى إثارة غضب من يحمله !



فى قبضة النمل المستعبد

واصل الجيش الغازى طريقه صعوداً وهبوطاً إلى أن وصل إلى أرض خضراء تكسوها النباتات العملاقة والتى يتخللها زهور صغيرة غاية فى الروعة والجمال لم يرى مثل جمالها من قبل ، وتمنى لو لم يكن فى موقفه العصيب هذا وتمكن من قطفها والإستمتاع بمناظرها الساحرة ، ولكن هذا أمر الله ومشيئته ولاراد لقضائه .. هكذا علمه أبوه أن كل شىء يسير بأمر الله وإرادته وليس عليه سوى الإستسلام لهذا القدر وانتظار ما تسفر عنه الأحداث .

وتابع الجيش المسير حتى عبر تلك الجنة الخضراء إلى أرض صحراوية صفراء قاحله وانتهى إلى تلٍ رملى ، مخروطى الشكل كأنه بركان .. وأخذ أفراده يصعدون بغنائمهم صوب قمة هذا المخروط ولا زال مازن معلقاً فى الهواء فى قبضة هذا الوحش الذى لايرحم ، وهو ينظر حوله فى رعب شديد ، فيرى عشرات التلال الرملية المخروطية الشكل موزعة على مساحة شاسعة من الأرض كأنها فوهات بركانيه توشك على الإنفجار ، وما أن وصل الجيش إلى قمة ذلك التل حتى إنحدر هابطاً إلى مركزها ، والذى كانت تتوسطه فوهة ضخمة عميقة للغاية وشديدة الظلمة .

وبدء الدخول عبرها بنظام عجيب ودقيق للغاية .. وللمرة الثانية على التوالى تزكم أنف مازن تلك الرائحة الكريهة التى تنبعث من

مستعمرات النمل والتى سبق له التعرف عن قرب على مصدرها .

ما أن دخل النمل حتى حدثت حركة انتشار هائلة وبسرعة شديدة !! يسمع مازن وقعها دون أن يرى شئ من شدة الظلمه التى تلف المكان ، بينما أدرك أن حامله أخذ يركض به إلى اعماق تلك المغارة العملاقه التى تمتدعلى ما يبدو لمسافات شاسعة تحت الأرض وفى جميع الإتجاهات ، وهو ما أستطاع تمييزه من خلال ما يسمع .

ومع مرور الوقت بدأت حدقتا عينيه تتكيفان مع الضوء الشحيح للغايه بهذا المكان الغريب ، وبدأ يرى ما حوله شيئاً فشيئاً .

هاهى مجموعه من الجنود تسوق الأسرى ، جماعه تلو أخرى إلى ما يشبه الغرف المظلمة شديدة الرطوبه وتحتجزها بها ثم تقوم مجموعة أخرى بحراستها ومنعها من الهرب ، بينما تنتظر المجموعات الحاملة لبيض الأسرى دون كلل أو تململ ، إلى أن إنتهت مجموعات أخرى من صنع فرشات غضه وناعمه من أوراق الشجر الخضراء والمقطعه إلى أجزاء صغيرة جداً، والممهدة بعنايه فائقة ، فى غرف أخرى أكثر دفئاً ، ومن ثم قامت المجموعات حاملة البيض برصه بمنتهى الحرص على تلك الفرشات وراحت تدفئه وتنظفه فى مشهد يعجز اللسان عن وصفه ولايسعه إلا قول سبحان الله .

فيما أخذت مجموعات أخرى فى رص ما تحمل من غذاء تم الإستيلاء عليه فى مخازن خاصة ، وبترتيب شديد الدقة ، فالحبوب تفتت وتخزن فى ركن خاص بها بينما اللحوم المتمثلة فى مئات الجيف فلها أماكن تخزين خاصة بها هى الأخرى ، فى حين أن لقطع الخبز الجافه مكانة مميزة جداً ، وتخزن فى أماكن جافة تماماً .

بعد فراغ النمل من ترتيب وتخزين غنائمه فى مخازن مملكته ..

ساد صمت مهيب ، ووقفت كل نملة مكانها جامدةً تماماً دون أدنى حركة وكلها مواجهه لمليكتها العملاقة هى الأخرى والتى تشبه الملكة الراحلة والتى كانت تحكم تلك المستعمرة التى دمرت منذ قليل ، وهنا راحت الملكة تصدر طقطقات وطرقات وتأتى بحركات من جسمها وأرجلها وقرنى إستشعارها وكأنها تصدر الأوامر لرعيتها ، وما إن فرغت من إصدار أوامرها حتى انطلق كل أفراد المملكة لتنفيذ ما أمرت به دون إبطاء وكلٍ منهم يعرف دوره بالضبط ، ويؤديه بكل تفانٍ وإخلاص .

إنطلقت مجموعة منهم لتحمل قطع مختلفة من الغنائم وتسرع بها إلى الملكة ، والتى أخذت فى التهام كل ما يقدم لها عن آخره فى شهيه تحسد عليها ، حتى اكتفت ، فى حين أخذت أعدادٍ كبيرةٍ من الجنود فى مغادرة المملكه إلى وجهةٍ غير معلومة ، بينما أُرغم بقيتهم الأسرى ومن ضمنهم مازن على القيام بجميع الأعمال الشاقة التى تحتاج إليها المملكة ، من نظافة ، وتكييف لجو المستعمرة ، وإطعام الملكة ، وتنظيف ورعاية البيض ، كل ذلك مقابل حصص ضئيلة للغاية من الطعام الردىء ،،، ومن يتكاسل يكون مصيره القتل والإلتهام الفورى .

لم تمر على مازن طيلة سنوات عمره الإحدى عشر ، لحظات رعب حقيقى كتلك التى يعيشها الآن ، شعور يخيم فيه شبح الموت على كل أفكاره ، فيشل عقله عن التفكير .

لقد أصبح شغله الشاغل يتمثل فى كيفية إثناء هذه الوحوش عن إفتراسه أو على الأقل تأجيل ذلك لأطول فتره ممكنة ، ولكن كيف السبيل إلى هذا وليس أمامه سوى اختيارين لا ثالث لهما ، وكلاهما مر .

فالأول : يتمثل في ضرورة أن يعمل بكل ما أوتى من قوه وبلا كلل حتى يكون أهلاً للبقاء على قيد الحياة .

أما ***الثانى*** : فكيف يحقق ذلك ، بينما يتضور جوعاً ، فى وجود أنواع من الأطعمة ، قد يفضل الموت كثيراً على مجرد تذوقها !!

ظل مازن يعمل ويعمل بكل طاقته إلي جوار النمل الأسير، فى حمل أجزاء من جيف الحشرات والديدان والسير بها تبعاً لأوامر السادة الغزاة ، عبر مسافات طويله للغاية فى دهاليز وممرات وأنفاق رطبه ، حيث تنبعث رائحة الموت من كل ركن فيها فتزكم أنفه ، ولا تمر دقيقه أو نحوها إلا ويفزع لإنقضاض مجموعه من الغزاة على إحدى الأسرى ، بعدما أن خارت قواها من الإجهاد الشديد والجوع ، حيث تتحول فى لحظه إلى أشلاء ممزقه وطعاماً شهياً .

تلك المناظر المرعبة جعلته مستعداً لإلتهام أى طعام يقدم له بشهية مفتوحه ، حتى ولو كان شريحة من دودة !!

لقد كانت إرادة الحياه عنده أقوى من أى محنة يمر بها ، وكأن كل ما يحدث له لايعدو كونه كابوساً مزعجاً سوف يصحو منه يوماً ما ، فمتى يأتى هذا اليوم ؟؟

بدء الضوء فى الداخل يخفت شيئاً فشيئاً حتى كاد يتلاشى، وأخذ الحرس يسوقون الأسرى إلى أماكن حبسهم ، المخصصة لذلك ، ثم يلقون إليهم ببعض الطعام ، فتسود حالة من الهرج والمرج ، وكل نملة من الأسرى تخطف ما تصل إليه وتولى مبتعدة .

وقف مازن حائراً للمره الثانية بين خيارين ، وكلاهما أصعب من الآخر ، فإما أن يغامر بالتقدم لينال حظه من الطعام ، ومعرضاً نفسه لخطر السحق تحت آلاف الأرجل التى تتحرك بفوضى عارمة فى

جميع الإتجاهات ، وربما إفترسته إحداها وسط هذا الزحام ، أو عليه تحمل عضة الجوع الذى لايرحم هو الآخر .

ليس هناك من وقت كاف للتفكير ، فالطعام ينفذ ، والخطر واحد فى كلتا الحالتين !!

لحظات وحسم مازن الأمر، وانقض ببسالة بين الجموع التى تموج فى بعضها كأنه يوم الحشر ، وأطبق بكل قوته على قطعة صلبة للغاية وثقيلة أيضاً ، ولا يكاد يتبين كنهها ، بل لايريد أن يعرف ، فالمهم أنه خرج من تلك المعمعة سليماً ، والأهم أنه حصل على حقه ، معتمداً على نفسه دونما مساعدة من أحد ، وواجه فى سبيل تحقيق غايته ما قد يعجز عنه من كان فى ضعفى عمره .

أنسته نشوة الفوز التى غمرته كل همومه ، ولم يعد يفكر بنوعية ما سيأكله ، خاصة بعدما خيم الظلام الدامس على المكان كله ولم تعد تسمع فى جنباته سوى أصوات آلاف الفكوك وهى تطحن طعامها ، بعد يوم عمل شاق للغاية .

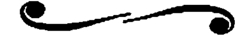
وفى الظلام .. يطلق مازن لخياله العنان فى تصور ما هو مقدم على التهامه ، ما رأيك فى قطعه من الدجاج المشوى ؟؟ أم تفضل شريحة بيتزا ساخنة ؟؟

أنواع لاتحصى من ألوان الطعام الشهى والتى سال لها لعابه وهو يلتهم ما فى يده بتلذذ وإستمتاع حتى أتى عليه بالكامل ثم إستلقى مكانه على الأرض ، ببطنٍ متخم بالطعام وجسد منهك من التعب ، وراح فى سبات عميق ...

تكرر الأمر أياماً عدة ، كأنه عرضاً مستمراً لأحد أفلام الرعب ، ما أن ينتهى ، حتى يبدأ من جديد .. ومازن متشبث بالأمل

والإيمان معاً .

تمر كل لحظه كأنها دهر، وتمضى الساعات رتيبه مملة فى عمل شاق مضنى وفى ظروف صعبة للغاية وروائح لاتطاق ولايقطع تلك الرتابه سوى عودة الجيش بين الحين والآخر يسوق أمامه آلاف الأسرى الجدد مع الغنائم التى حصل عليها فى غزو جديد لمملكة منكوبة أخرى ، لتتكرر نفس المشاهد الوحشية بحذافيرها ، ويخيم كابوس الرعب مرة أخرى على المكان ، وتعج المملكة بالحركة المحمومة بلا هوادة حتى يخيم الظلام ، فيستسلم مازن للنوم بعد أن تناول قطعة كبيرة من المكرونة بالبشاميل التى يعشقها ، والتى صورها له خياله كالمعتاد منذ أن بدأت محنته ، وبعدما ظل يدعوا الله طويلاً أن ينجيه من هذا الكرب ويحميه من تلك الوحوش التى لاترحم ، وها هو يسلم أمره لله ويروح فى نوم عميق .





الـزلـــــزال

ما كاد مازن يغط فى نومه العميق، حتى هب واقفاً وهو يرتعد بشدة من الخوف إثر الزلزال الذى يضرب أرجاء المملكه كلها بعنف شديد ، وها هو سقفها يتهاوى فى غير موضع ، وهاهو يرى ضوء الهلال على صفحة السماء المظلمة لأول مره ، منذ أن وقع فى الأسر.

هل هى النهايه ؟؟ الجميع فى حالة هلع ، الكل يحاول الهرب والنجاة بنفسه ، اختلط السادة بالعبيد ، حتى الملكة لم تجد من يرفع عنها أكوام الرمال التى انهالت عليها وغطتها بالكامل .

لم يستطع مازن تبين ما يحدث بوضوح ، فالأمر أكبر من أن يستوعبه فى حينه ، ولم يدر مازن بنفسه إلا وهو يركض مع جموع النمل الهاربه بأقصى ما يمكنه مبتعداً عن هذا الجحيم ، حيث استطاع تسلق التل الرملى من الداخل حتى وصل لقمته ، ثم أنحدر مبتعداً عن التل بأكمله ، ونظر نظرة خاطفة خلفه فإذ بجموع النمل التى يموج بعضها فى بعض تفر فى كل إتجاه بينما يربض أعلى التل المنهار وحشٌ هائل الحجم كأنه جبل ضخم ، وهو يتحرك بسرعه ملفتة للإنتباه ، تارة جهة اليمين وأخرى يساراً ،،، للأمام ثم الخلف ، لأعلى ولأسفل ،،، حركات عنيفة وسريعة .

لقد افترس هذا الطاغية كل من لم يحالفه الحظ ويهرب من بين

أطلال تلك المملكه التى كانت تموج بالحياة منذ لحظات ، وها هى يجرى عليها ما جرى على غيرها من قبل فسبحان من له الدوام .

عشرات وعشرات الآلاف من النمل أستقر بها المقام فى معدته فى دقائق معدوده ،،،، فقد كان يأكل بشراهه مذهله غير عابىء بالجنود التى أعتلت ظهره بالآلاف وراحت تنشب فيه فكوكها فى محاولات يائسه لإنقاذ المملكة وحماية الملكة دون جدوى .

كيف لى أن أشكرك ؟؟ وجهها مازن لذلك العملاق وهو يسابق الريح مبتعداً .

لم يكن من شىء ليشغل بال مازن بعد النجاة من محنته أكثر من كيفية مقاومة البرد القارص ، فى تلك الليله ، خاصة إنه لا يرتدى أى ثياب ،، لقد أخذت أسنانه تصطك بعضها ببعض ، بينما تسرى فى جسده قشعريرة شديدة ، كمن يمسك بطرف سلك كهربائى مكشوف .. كيف يقضى ليلته العصيبة تلك وقد إجتمع عليه فيها ، البرد والخوف معاً ؟؟ وكلاً منهما كافٍ وحده ، لجعله لا يغمض له جفن ، فما بالنا بالإثنين معاً ؟

أخيراً لمعت برأسه فكرة عبقرية ، فمادام قد عاش وسط مجتمع النمل ، فلم لايتصرف كنملة ؟؟

دونما تردد بدأ الحفر بكلتا يديه فى الرمال التى بدت حبيباتها فى حجم بيض الأوز وربما أكبر منها كثيراً ، وظل يحفر حتى صنع حفره مناسبه له ثم قفز فيها وغطى جسده بالرمال الثقيله تاركاً رأسه عارياً ، ليتمكن من إدراك ما يحيط به ويتصرف فى الوقت المناسب بما يحفظ حياته .

لقد كانت فكرة رائعه رغم بساطتها ، حيث أشعرته بالدفء والأمان

نوعاً ما .

إستغرق مازن وقتاً ليس بالقصير، حتى بدأ يستجمع رباطة جأشه مرة أخرى ، وبدأت الأفكار تتوالى فى رأسه متسارعة وبدون ترتيب ، ورويداً رويداً بدأ التفكير المنظم .. فمد بصره يجول فيما حوله ويحدق فى كل إتجاه !!! وفجأة تتسمر عيناه صوب ضوءٍ مبهر ينبعث من منزل ضخم للغايه ، رغم أنه يقع على مسافة بعيدة جداً عنه .

أترانى أحلم ؟ :

صاح مازن وهو يكاد يقفز من مكانه فرحاً .. إنه بالتأكيد منزله ، لاشك فى هذا أبداً .

هذا هو شباك غرفته الأخضر ، وتلك هى الستاره المرسوم عليها الدبه بولا ، أما ذاك فشباك معمل والده ،،،، هذا المعمل الذى بدأت فيه معاناته والتى لايعلم متى ستنتهى ؟؟

آهه ، خرجت من بين شفتيه تصحبها تنهيده حارة ، وهو يتخيل نفسه فى فراشه الوثير الدافىء بعدما تناول العشاء اللذيذ ، ووالدته التى تحبه كثيراً ويبادلها نفس الشعور، تحتضنه وتروى له مغامرات الفارس الشجاع ، حتى يروح فى نومه ، فتطبع قبلة حانيه على جبينه وتتركه لأحلامه السعيدة .... ما أجمل بيتنا وما أجمل حنانك يا أمى .. كم أنا مشتاق لك ولأبى !!

تسلل الدفء إلى جسده بهدوء وببطء فنام كأنه من أهل الكهف من شدة الإرهاق ، ولم يوقظه من نومه إلا الحرارة التى لفحت وجهه وجعلت العرق يتصبب من جسده بغزارة ، وحين فتح عينيه وجد الشمس تغمر المكان بحرارتها اللافحة وضوئها الساحر ، فنفض الرمال عنه وانتصب واقفاً ، يتفقد ما حوله !!!

يالهول ما رأى !!! ، لقد دمر الوحش العملاق فى تلك الليله ، مملكة النمل المستعبد بالكامل وقضى عليها تماماً مما أتاح له فرصة النجاة من مصيرمظلم لا يعلمه إلا الله .

وها هو يتجه ببصره نحو منزل عائلته البعيد وبدء يعدو مسرعاً صوبه ، على الرغم من حرارة الرمال الملتهبه التى تكاد تحرق قدميه الحافيتان ، وصعوبة السير على حبيبات الرمل الكبيرة تلك .

المفاجأة :

تحامل مازن على نفسه لأقصى ما يستطيع ، ولكن لكل شىء حد !!

لقد كان كمن يسير فوق فحم ملتهب ، ناهيك عن أشعة الشمس التى تحرق جلده وتوشك أن تحوله إلى وجبة مشويه تكون من نصيب أول من يلقاه من وحوش تلك الصحراء .

ورغماً عنه يجد نفسه مسرعاً صوب شجرة كبيرة ، كانت هى أول لون أخضر يراه وسط كل هذا المحيط المترامى الأطراف من الرمال الذهبية ، وما أن وصلها حتى ارتمى على الأرض وهو يلهث عطشاً وإجهاداً .

ظل على هذا الحال حتى إسترد أنفاسه ، ثم اعتدل وأسند ظهره إلى جزع الشجره وجلس يستريح وهو يفكر فى كيفية الوصول سالماً إلى بيته ،،،، وللمره الثالثه على التوالى يجد نفسه أمام خياران وكلاهما لايقل صعوبة وخطورة عن الآخر ، فإذا سار نهاراً مات محترقاً بأشعة الشمس الحارقة ، وإذا سار ليلاً مات من شدة البرد ، وربما صار طعاماً للوحش الرهيب الذى دمر المملكة وإلتهم سكانها ليلة أمس ، ماذا يفعل ، وأيهما يختار ؟؟؟

لم يكد يسترد بعضاً من عافيته مع نسمات الهواء العليل التى تداعب وجهه تحت تلك الشجره الوارفة الظل إلا ولمح إحدى جنود النمل المستعبد وهى تتجه ناحيته مباشرة للقبض عليه، فانتفض واقفاً فى غاية الرعب والإضطراب وأخذ يتسلق الشجره محاولاً الهرب ، بينما النملة المهاجمة لاترتدع وهى عازمة على إصطياده ، وأخذت تلاحقه على الشجرة حتى كادت تمسك به ، فأدار لها ظهره وأغلق عيناه وأخذ يتلو الشهادتين ، موقناً بهلاكه لا محاله .

إنتظر مازن أن تنشب النملة فكيها فيه وتقبض عليه وظل ينتظر ، ولكن ماذا دهاها ، ما الذى يؤخرها ؟؟ هل عاد لىَ ملاكى الحارث ، أم ماذا ؟؟ هل ظنتنى واحداً منهم ؟؟

وها هو يحاول إستجماع ولو جزءً من شجاعته التى قضى عليها مباغتة تلك النمله له بهذه السرعه ، وببطء شديد إستدار ليواجه مصيره ، فلم يجد للعدو أى أثر ، لا أثر لها على الإطلاق فى كل ما حوله من فضاء رملى ،،، نظر لأسفل فلم يجدها أيضاً ، فتسمر مكانه لاينطق من شدة الإندهاش .

لم يتبق أمامه سوى النظر لأعلى !! فهو الإتجاه الوحيد الباقى والمحتمل لحل ذلك اللغز .

رفع مازن عينيه لأعلى ليرى منظراً مرعباً آخر مما إعتاد على رؤيته منذ بداية محنته ، وها هى النمله المتوحشه مستسلمه تماماً وعاجزه نهائياً عن الحركة ، بعد أن إختطفها عنكبوتاً عملاقاً ، ومخيفاً للغايه ، وأحكم قبضته عليها بواسطة خيوطه الشديدة القوة ، والتى أخذ يلفها حولها بإحكام مستعيناً بأرجله الثمان .

وعندها أسرع مازن بالنزول مرة أخرى إلى الأرض ، هرباً من

هذا العنكبوت ، حتى لايصبح فريسته التالية ... وما أن وصل إلى الأرض حتى إبتعد قدر الإمكان عن جزع الشجرة ، ووقف فى ظلها وهو لا يرفع ناظريه عن العنكبوت ، تحسباً لأى مفاجآت جديدة .

ظل مازن واقفاً على تلك الحال فى غاية الإضطراب والخوف ، ولا يكف عن مراقبة العنكبوت ، فى حين يلتفت من وقت لآخر إلتفاتة سريعة فيما حوله ، كى لايؤخذ على حين غرة ، ولازال على هذه الحال حتى مالت الشمس وجاوزت العصر بقليل ، وبدأت الأرض تبرد ، وكذلك الهواء ، والذى تحول إلى نسيم منعش ، فاستدار مازن جهة منزله الذى يراه من بعيد ، وبدأ رحلة العودة .

وعلى الرغم من حماسه البالغ وشوقه الشديد لأحضان والديه ، إلا أنه كان يسير ببطء ، بعدما بلغ منه الجهد والجوع كل مبلغ ، واصل المسير فى خط مستقيم وبصره معلق بشباك غرفته الأخضر، ومع كل خطوه يخطوها يكبر الحلم ، ويقوى الأمل شيئاً فشيئاً ، مع اتضاح معالم البيت أكثر وأكثر .

لقد قطع مسافة كبيره ، ولايزال البيت بعيداً.

توقف قليلاً لالتقاط أنفاسه ، ثم تابع المسير دون توقف إلا لدقائق معدودة للراحة ، وها هو يعاود السير من جديد حتى بدا البيت أكبر من ذى قبل وأضحت معالمه أكثر وضوحاً ، واستمرت رحلته إلى أن كاد الليل يلفه ، وما حوله فى ظلمته التى لايخفف من وحشتها إلا ضوءِ خافت للهلال الوليد ،،، ولم يكن أمام مازن سوى أن يفعل كما فعل لَيلة الأمس ، حيث تغطى بالرمال ، وبات ليلته الثانيه دونما طعام أو شراب ، وهيهات هيهات أن يغمض له جفن ، خاصة وقد تحول صوت معدته الخاويه من (الصوصوةِ إلى العواء) من شدة الجوع ، وليس بيديه من حيله سوى الصبر و التعلق بالله ، فهو خير رفيق .

وبينما هو ساكناً متأملا فيما حوله ، إذ بصوت غريب يقترب من مكمنه ،،،،، أمعن الإنصات ، وكتم أنفاسه محاولاً ألا تصدر عنه أدنى حركه قد تدل عليه ، إلا أن ذلك الصوت إقترب أكثر وأكثر ، فكاد قلب مازن ينخلع من مكانه ، وفجأة وجد نفسه وجهاً لوجه مع وحشٍ لم ير له نظيراً من قبل ،، ذا جسدٍ أسطوانياً طويلاً للغايه كأنه قطار بضائع يسيرعلى أكثر من مائة رجل ، وفى تناسق عجيب .

لقد كانت مفاجأة مرعبة جعلته يطلق صيحة مدوية ، بينما تسمرت قدماه فى مكانها من شدة الخوف ، وظل محدقاً فى ذلك الوحش ، ولا يدرى مايفعل. وإذ بالوحش المرعب يتحسس بشواربه الطويله الخشنة جسد مازن العارى عدة مرات ثم يتنحى عنه ويواصل طريقه .

مرت على مازن فترة لم يستطع تبينها على وجه الدقة ، وكل ما يعلمه عنها أنها مرت كأنها عمره كله ، فقد كانت لحظات رعب لن ينساها طوال حياته ، وها هو يقف مكانه سليماً تماماً بعدما كان بينه وبين فم الوحش مالايزيد عن طول سبابته ، مما يعنى أن ذلك الوحش لم يرغب فى إلتهامه ، لأنه لو أراد ذلك لإنتهى الأمر فى لحظات .

تدارك مازن نفسه ، ثم أدار عينيه صوب القطار الحى الذى غادره منذ قليل، منجذباً جهة أنوار منزله ، وقفز يجرى خلفه لعله يدركه ، وقد لمعت برأسه فكرة مجنونة ، وجريئه فى نفس الوقت ، ولم يكن مبتغاه بعيداً هذه المرة ، حيث كان يسير فى سبيله ببطء وإنتظام . وبكل شجاعه ، يعتلى ظهره ممسكاً بشاربيه الطويلين كلجام . وعبثاً حاول الوحش إلقاء مازن عن ظهره ، ولكنه كان متشبثاً بإستماتة ، حتى استسلم له آخر الأمر ، واستمر فى سيره نحو هدفه ، متجاهلاً ما يعتلى ظهره تماماً .

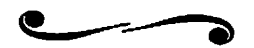
هجوم مباغت :

يالها من وسيلة مواصلات رائعة رغم سرعتها البطيئة ، فهى آمنة تماماً وجلستها مريحة ، كأنه يجلس على مقعد وثير دافىء من الجلد الفاخر، بل لقد كانت الحركه الدودية التى يسير بها هذا القطار الحى أشبه ما تكون بالكرسى الهزاز الذى كانت أمه لايحلو لها شرب القهوة إلا وهى جالسة عليه .

إنه رائع بالفعل يا أمي ، قالها مازن وهو يتخيل عودته لمنزله ،،، والذى يقترب منه رويداً رويداً ، ويأمل أن تنتهى محنته تلك بين أحضان والديه فى أقرب وقت ممكن .

كم كانت حاجة مازن للدفء الذى ينبعث من جسد الدابة التى يمتطيها ولايعرف لها إسماً ، وما أرق النسمات التى تداعب وجنتيه من آنٍ لآخر، ويالها من هزات ناعمة ومتناغمة ، مع حركة الدابة ،،، جعلت جسده يسترخى فى جلسته المريحه ، مستسلماً لغفوة صغيرة ممتعة ، اختلطت فيها أحلامه مع شعوره بالدفء و الراحه والأمان ،، مع الأمل والشوق للقاء الأحبة .

ولكن وقبل أن يتمكن النوم منه .. ترامت لسمعه أصوات غريبة بالقرب منه ، ولاحظ إضطراب مطيته تحته بصورة أزعجته كثيراً وبدأ قلبه يخفق بشده ، مع إحساسه بإقتراب الخطر .. ودنوه من خوض محنة جديده لايدرى متى تبدأ ولا متى تنتهى، وهل سيعبرها كما تمكن من قبل أم تكون نهايته هذه المرة ؟؟؟





الديناصور

لم يطل إنتظاره طويلاً ، حتى اختفى نحو نصف مطيته فى فم ديناصور عملاق لطالما قرأعنه فى كتاب العلوم بالمقرر الدراسى فى العام الماضى .

هل يوجد فى زماننا هذا ديناصور ؟؟

قالها مازن صارخاً وهو يقفز إلى الأرض ويجرى مبتعداً ومحاولاً النجاة بنفسه ، ثم استدار ينظر خلفه خوفاً من أن يلحق به ذلك الطاغية الجبار ، حتى إذا ما اطمأن على حياته ، وقف من بعيد يشاهد اختفاء وسيلة مواصلاته المريحة فى فم ذلك الديناصور العملاق ، حتى غابت بالكامل بداخله ، ثم استدار ذلك الطاغيه يميناً ويساراً كأنما يبحث عن المزيد ، فكادت روح مازن تغادر صدره من شدة الرعب ، وانبطح بمنتهى الهدوء وفى سكون تام على الأرض وهو يكتم أنفاسه ، وعيناه معلقتان بالديناصور ، وهو يدعو الله ألاتقع عيناه هو الآخر عليه فتكون النهاية المحتومة .

ظل الديناصور الرهيب يدور فى جميع الإتجاهات وكأنه يبحث عن مازن ليكمل به وجبة العشاء ، بينما كان الأخير راقداً كصخرة لا حياة فيها من هول مايراه .

أطال الديناصور البحث في كل شبرٍ حوله حتى إلتقت عيناه مع عيني مازن ، ففغر الديناصور فاه وإنقض عليه إنقضاضة الموت ، في ذات اللحظه التي خرجت فيها من فم مازن صيحة رعب مدويه ، تردد صداها في الفضاء المحيط به من كل جانب ..

ومد الوحش لسانه اللزج نحو فريسته فإلتصقت به وهم بإلتهامها . وبدلاً من إبتلاعها ، ظل فاغراً فمه الضخم وظل لسانه متدلياً للخارج وبدأ يصدر أصواتاً غريبه وهو يترنح في الهواء بقوه ، ثم يميل ويسقط على إحدى جانبيه بقوه ، وتسرى بجسده الضخم رعشه شديده ، مع صوت كأنه الأنين ، وأخذ لعابه يسيل ، بعدما فقد الكثير من لزوجته ، مما مكن مازن من التحرر من أسره ، ليسقط على الأرض متدحرجاً ، وتلتصق حبيبات الرمال بجسده ، وأصبح كمن يرتدى حلهً رملية تغطى جسده كله .

كم كان ردائه

ثقيلاً ،

وغريباً !! ولم يهتم للأمر .

إذ كان همه الأول والأخير في هذه اللحظات المفزعة منصباً على النجاة بحياته ،،،، فتقوقع منطوياً على نفسه كاتماً لأنفاسه في سكون تام ، وعيونه لاتحيد عن التحديق في ذلك الديناصور الذى كان على وشك افتراسه ، وهاهو الآن يوشك على النفوق .

هكذا ظهر من قلب الليل فجأة ، وبدأ هجومه الخاطف بلا مقدمات ، والآن يموت فجأة وبلامقدمات أيضاً !!! ولسان حال

مـازن يقول ، لابد إنه مـلاكه الحـارس الذى وكلـه الله سـبـحـانه وتعـالى لحمايته .

وبينما لسانه يلهج بـحـمد الله وشكره و تسبيحـه ، وفى لمح البصر ، يمسك وحشٍ مـهولٍ لا أول له من آخر، برأس الديناصـور الذى أصبح لاحول له ولاقوه ، ويرفعه فى الهـواء ، ثم يأخذ فى إبتـلاعه كامـلا حتى فـرغ منه ، ثم يمضـى لحـال سـبـيله منزلقـاً على بطنه ، بطريقـه تثـيـر الدهشة .

لم يـسـتــغـرق إبـتــعــاد ذلك الوحش البــالغ الطول سـوى لحظات مـعدودة ، بعدمـا تجاهل وجود مـازن تمامـاً ، وهاهو ينثنى تارةً جـهة اليمين وأخرى ذات الشمـال ، ثم جهة اليمين ، وهكذا ، حتى غاب عن ناظرى مازن تماماً .

إن أغرب ما رآه مـازن من هذا الوحش أنه لايسير على أرجل على الإطلاق ، وهى مـواصـفـات الثـعـابين والأفـاعى التى درسـهـا من قبل ، مما يعنـى أنه كان وجـهـاً لوجـه مع أفـعى مـفـتـرسـه !! وللمـرة الثـامنة تكتب له النجـاة بعناية الله سـبـحـانه وتعـالى ، وببـركـة دعـاء والديه له .

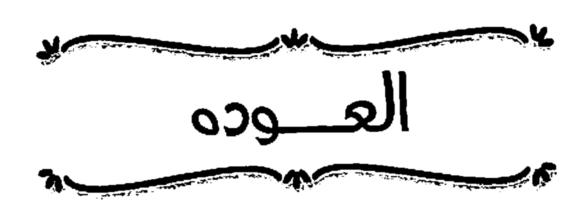
الحمد لك يارب :

قالها مازن وهو يرفع ناظريه إلى السـمـاء ، ثم يواصل سيره صوب بيته ، الذى طال إشتياقه إليه .

لقـد أشــعـره ردائه العـجـيب بالدفء نوعـاً مـا ، كـمـا بدا كـأنه كـومة صـغيرة من الرمـال والحصـى ، تتـحـرك على مـحيط لانهـائى من الرمـال ، مما يتيح له فرصـة أكبر للتـخفى ، وإتقـاء ترصد الأعداء له .

وبعد مجهود شاق للغايه ومعدةٍ خاوية ، وشعور رهيب بالجوع والعطش ، وصل مازن إلى حديقة منزله ، حيث لم تستطع أرجله أن تحمله لخطوة واحدة أخرى ، وسقط مغشياً عليه .





العــوده

ظل مـازن على حـاله ، تكاد تزهق روحـه مما يعـانيـه ،،، ومـا أن إسترد وعيه ، حتى كان يطير فى الهواء وهو مبتلاً تماماً إثر سقوط قطرة ضـخمـة من المطر بالقرب منه ، ثم يسقط بإندفاع كبير نحو الأرض ، بفعل إصابة مبـاشرة من قطرة أخرى ، فالأمطار تسقط بغـزاره شـديدة من فـوقـه ومن حـوله ، حـتى كـاد يهلك تمامـاً ، لولا تداركه للأمر بسرعه وهو يتحامل على نفسه ، فيعدو مسرعاً صوب مـرتفع عـالٍ من الأرض ، تعلوه شـجـرة عـريضـة الأوراق ، ليحـتـمى تحتها ،، وما أن بلغها ، حتى أخذ يقفز مكانه من شدة الفرح ، وهو يضم راحتا يديه ، ويشرب بنهم شديد من تلك المياه التى تهطل عليه من السماء حتى ارتوى ، ثم أجهش بالبكاء .

لقد كان منظراً موثراً للغايه ، ظل فيه مازن يبكى طويلاً حتى شعر بالراحـة ، وعاد إليه صفاء نفسه من جديد ، على الرغم من كونه فى شـدة التـعب والجـوع بالإضـافـة لما يعـانيـه بسـبب ثقل ردائه الرملى المشبع بماء المطر .. والذى لايزال ملتصقاً بجسده بقوه بفعل لعاب الديناصور الراحل ، مما أشعره بالبرد الشديد ، خـاصـة أن النجيل الأخـضـر الناعم الذى يكسـوا حـديقـة منزله ، أصـبح غـارقـاً بمـيـاه الأمطار التى هطلت بغـزاره فـجـأة ، ثم توقـفت فـجـأة ،،، ومـا كـادت الأرض تبـتلع مـاسـقط عليـهـا من مـيـاه حـتى عـادت الأمطار الغـزيره

تهطل مره أخرى .

ولقد بدت الشجرة الكبيره التى يقف تحتها مازن وسط الأشجارالعملاقه الأخرى المنتشره بالحديقه كأنها حزمة من الجرجير بينما يبدو هو بردائه الغريب كأحد الأقزام السبعة فى قصة (الأميرة النائمة) ، التى كان يحب سماعها من أمه قبل النوم .

وقف مازن تحت الشجرة مرغماً فى إنتظار توقف الأمطار وجفاف الأرض ، حتى يتمكن من أن يواصل رحلته التى توشك أن تختتم بنهايتها السعيده ، والتى انتظرها وسعى إليها كثيراً ، ولتنتهى معها معاناته التى لن ينساها ما طالت به الحياة وشاء الله له من العمر .

ظلت الأمطار تهطل بغزاره لنحو دقيقتان ثم تكف لنفس المدة تقريباً ثم تتكرر تلك العمليه بإنتظام ، ودقه شديده .

تعجب مازن مما يحدث ، فلم يسبق أن هطلت الأمطار طوال سنوات عمره الإحدى عشر بهذا النظام أبداً ، فكيف يحدث هذا الآن ؟؟ ..

آه عرفت السبب !! قالها مازن وهو يضحك ويقهقه على الرغم مما هو فيه ، فقد تذكر أنه نظام الرى الآلى بالحديقة ، ولم تكن أبداً مياه الأمطار، وسواء شاء أم أبى ، فلن يستطيع مغادرة مكانه تحت الشجرة حتى ينهى نظام الرى مهمته وتجف الأرض ليستطيع السير فوقها ، وهو ما يعنى إضطراره لأن يظل على حاله تلك حتى الصباح ..، ولا مفر من ذلك .

غاب الهلال خلف الأفق وغلف الليل المكان بظلمته الحالكة ، بينما يرسل الهواء نسماته الباردة ، فتسرى بجسد مازن قشعريرة شديدة ، لايملك حيالها شيء .. وهو يقف على مرتفعٍ مكشوف من

الأرض والمياه الباردة تغمر كل ما حوله ، فى حين لايغطى جسده العارى سوى غلاف كثيف من حبيبات الرمل الذى يدعون أنه ناعم ، بينما كل حبة منه بالقياس مع حجم مازن الحالى ، بعد أن هزل جسده بشدة وأصبح نحيفاً جداً ، تزيد عن حجم حبة البطاطس الكبيرة .

وهو يحمل ذلك الثقل رغماً عنه بفعل تلك المادة اللزجة اللعينة ، بالإضافة إلى جنب وزن الماء الذى هطل عليه من السماء وتشبع به ردائه الغريب .

قضى مازن ليلته مستنداً على جزع الشجرة ، وفى معاناة لا توصف ، من كل الظروف المحيطه به ، إلا أنه برغم كل ذلك ظلّ صامداً ، ومحتملاً لما يعانيه ، بعزيمة الأبطال ، بعد أن صنعت منه تلك المحنه رجلاً .

بعد طول انتظار ،،،، بدأ الدفء يتسلل ببطء إلى جسده ، وقد أخذته غفوة رغماً عنه ،، وحين أفاق وفتح عينيه كانت الشمس تغمر المكان بأشعتها الذهبية الدافئة ، والتى تنعكس أمامه على قطرات الماء المتساقطة على أرض الحديقه ، فتبدو كقبابٍ من البللور الصافى ، تنتشر بالآلاف على بساط من الحرير السندسى الأخضر ، فى منظر بديع أخاذ ، أنساه كل ما يعانيه ، فنهض واقفاً ثم مد كفيه إلى داخل إحدى تلك البللورات وغسل وجهه من مائها الصافى ، وهو يشعر بسعادة لامثيل لها ، ثم جلس بعيداً عن ظل الشجرة حتى تجف الأرض ويجف معها ردائه .

مضت ساعه ، أصبحت الأرض بعدها جافة تماماً وخف وزن مازن معها ، فهبط من المرتفع الذى كان فوقه وإتجه مباشرة نحو المنزل ، وسار طويلاً بين النباتات الخضراء العملاقه حتى خارت قواه ،،،،

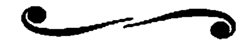
ولكنه كان عنيداً للغاية ومصراً على أن يصل لمنزله مهما بلغ به التعب حتى تحقق له ما أراد ، وأصبح يقف تحت أولى درجات سلم بيته .

ولكن كيف السبيل إلى الصعود عليها وهى تبلغ إرتفاعاً شاهقاً يزيد عن عشرين أو ثلاثون ضعف إرتفاعه هو ؟؟؟

عقبه جديدة وإختباراً صعباً ، كان عليه مواجهته ...

ولكننى أكاد أموت جوعاً ولابد لى أن آكل شيءً ما .

قالها مازن : مصحوبة بزفرة حاره وهو يتلفت حوله ، ويبحث فى كل مكان عن أى شيء يصلح للأكل ، إلى إن تسمرت عيناه على حظيرة الدجاج بجوار سور الحديقه الخلفى ، ودون أن يعطى نفسه فرصة للتفكير، بعدما بلغ به الجوع كل مبلغ ،،، وإنطلق نحوها وهو يجر قدماه من شدة الإرهاق .





كانت الحظيرة ضخمة جداً ككل شىء حوله ، وسكانها من الدجاج فى أحجام مهولة كأنهم عمالقة .

وما أن وصل إلى مشارفها حتى تعلق بصره بشئٍ واحدٍ لايريد أن يرى سواه ، إنه بقايا الخبز وحبوب الغلة المتناثره من الطيور الهائلة الحجم ، حول الوعاء الضخم الذى يوضع به طعامها .

ظل مازن يتحين الفرصة المناسبة ، إلى أن سنحت له ، فتجاوز سياج الحظيره بسهوله وإنطلق مسرعاً نحو كسرة خبز ملقاة على أرضيتها ، وهم بالتقاطها ، ولكن ما أن أمسك بها .. حتى وجد نفسه أمام ديكاً عملاقاً كأنه مارد ، وهو يحدق به بعينين مخيفتان ، ويهم بالتهامه .

بدت المفاجأة بالنسبة لمازن أكبرمن أن توصف ، لدرجة أنه جمد مكانه كأنه تمثالٍ صخرى دون حراك بينما اطال الديك النظر إليه، ثم مد منقاره والتقطه به ، وضغط عليه بقوه كادت تخنقه ، ثم عاد وأداره فى منقاره بواسطة لسانه ، وعاود الضغط عليه مرةٍ أخرى ، وفى كل مرة يحميه الرداء الرملى الصلب من أن تتحطم ضلوعه ،،، وأخيراً ، رفع الديك منقاره لأعلى كى يبتلعه .

وهنا لم يكن أمام مازن متسعٍ من الوقت للتفكير ، وما أن

إنزلق للداخل حتى تعلق باللسان بيديه وقدماه ، وأسنانه التى نشبها فيه بكل قوه ، وهنا ظل الديك يهز رأسه بعنف جهة اليمين واليسار ، ولأعلى وأسفل فى جنون ، ومازن متشبث بلسانه كأنه ملتصق به .

سال لعاب الديك بغزارة ، حتى وجد مازن نفسه ينزلق مرغماً ، فى ذات الوقت الذى هز فيه الديك رأسه بعنف ليتخلص منه ، فطار مازن فى الهواء حتى كاد يلامس سقف الحظيرة ، ثم يعاود السقوط من هذا الإرتفاع الشاهق وقد فقد وعيه .

كم كان حظه عظيماً هذه المره أيضاً ، وترعاه العناية الإلهيه ، فيسقط على كومة من القش الناعم ، ويغوص فيها وهو فى غيبوبة تامة ، ولا يدرى إن كان لايزال على قيد الحياة أم لا !!!

ظل مازن على حاله حتى أفاق ، وانتفض فى رعب يتلفت حوله ، ويتحسس جسده ليطمئن على سلامته ، وهو يظن أنه فى معدة الديك ، ينتظر الهضم .

وحين تمالك أعصابه ، وجد نفسه بين أعواد القش الناعمة ، لايدرى كيف دخل بينها ، ولايدرى كيفية الخروج منها ، وكأنه فى متاهه أو أحجية كبيرة تحتاج لحل ، فوقف ممعناً فى التفكير ، ثم بدأ يتسلق أعواد القش متجهاً للأعلى حتى بلغ قمة الكومة ، وهو يشعر بأن وزنه قد خف كثيراً ،،، وهنا نظر لنفسه مرة ثانية بإمعان وكاد يطيرمن السعاده ، بعدما إكتشف إنه قد تخلص من بعض الكساء الرملى الثقيل الذى كان عليه .

ربما كان ذلك بفعل لعاب الديك ، أو بفعل السقوط على القش ، المهم إن وزنه قد خف وهذا أفضل كثيراً .

كانت مفاجأة رائعة ، وفرحة عارمة أنسته جوعه ومعاناته الشديدة ، وأخذ ينظر من أعلى الكومه فيما حوله وهو يحدق فى أرضية الحظيرة ، يبحث عن مبتغاه الذى كاد يفقد حياته ثمناً له .

كسرة خبز أو جزء صغير من حبة قمح ، أو أى شيء آخر يصلح للأكل .

بعد بحث وتدقيق وجد ضالته ، بالقرب من كومة القش التى يطل من أعلاها ،،، كسرة خبز صغيرة ، ولكنها تكفيه ليومين على الأقل ، ولابد من الوصـــول إليـــهـــا بأى ثمن !! ولكن لابد من وضع خطة محكمة ، كى لاينتهى أمره فى معدة دجاجةٍ أو ديك وهم يظنونه دوده .

غاب مازن بين أعواد القش متسلقاً إياها هبوطاً حتى بلغ أسفلها ، ثم إنسل بينها بهدوء متجهاً لخارج الكومه حتى أشرف على الخروج منها ، ووقف ينظر يميناً ويساراً ، ثم اندفع كالصاروخ صوب كسرة الخبز حتى وصلها ، ثم إندس تحتها ، وأخذ يأكل منها بسرعه وهو محتمياً تحتها كأنها مظله .

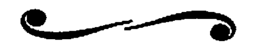
وظل يأكل بنهم شديد ليشبع جوعه ، حتى إمتلأت معدته تماماً ولم يعد بها متسعٍ للمزيد ، وعند ذلك بدء التفكير فى طريق العودة إلى كومة القش كمحطةٍ أولى ، تمهيداً للخروج من الحظيره ، بعد إنتصاره على الجوع .

كانت اللحظة التى عزم مازن فيها على الإنطلاق فى رحلة العوده ، هى نفسها اللحظة التى إلتهم فيها الديك العملاق كسرة الخبز التى يحتمى تحتها ، فكانت مفاجأة قوية للإثنان معاً

خرجت من مازن صرخة رعب مدوية ، من هول الصدمة ، وانطلق

معها ساقيه للريح فى إتجاه كومة القش ، وما أن رآه الديك حتى أخذ يصيح هو الآخر وكأنه تذكر ما حل بلسانه منذ قليل فأخذ يجرى مبتعداً عنه ، وتبعه كل الدجاج إلى أحد أركان الحظيرة .

إنسل مازن بسرعة بجوار الكومة وسار حتى وصل إلى السياج ، وخرج منها بعيداً عن متناول الدجاج ، ثم سجد لله شكراً على نجاته .





اللقاء المرعب

وقف مازن ، وقد استعاد بعض قواه ، بعدما أشبع جوعه ، وأخذ يسير بجوار جدران المنزل الخارجيه ، لعله يجد وسيله لدخوله ، بعد يأسه من تسلق درجات السلم الشاهقة الإرتفاع ، فاتجه للجانب الآخر من الحديقة ، والذى تطل عليه نافذة غرفة نوم والديه ، حيث تنمو مجموعة ملتفة على بعضها من شجر اللبلاب المتسلق ، تمتد من أرض الحديقة ، إلى سطح المنزل ، وهناك تفترش تكعيبة خشبية فوق السطح ، وتمد ظلالها الوارفة على الجالسين تحتها ، كيف ينساها ؟؟

وهى التى كان لايحلو له إستذكار دروسه أو اللعب مع أصدقائه إلا تحت ظلها الظليل ، وهاهى اليوم سبيله الوحيد للعودة إلى أحضان والديه .

أمسك مازن بقوه بأحد الأفرع وأخذ فى التسلق بهمة ونشاط ، فى طريق الصعود الشاق ، وكان يقف ليرتاح قليلاً بين الحين والآخر ، إلى أن وصل إلى منتصف الطريق تقريباً .

وبعد أخذ قسطاً من الراحة ، همَ باستئناف التسلق ، وفجأة ينتفض جسده كله من شدة الخوف ، بعدما لمح عيون حمراء مرعبة تحملق به !! .. لقد كان صاحب تلك العيون المخيفة متخفياً ببراعة

وسط أوراق اللبلاب ، كأحد الأفرع الخضراء النضرة ، وهنا تسمر مازن مكانه كأنه تمثالاً حجرياً لايدرى ما يفعل ، ولا ماذا ينتظره ؟؟

مرت لحظات لاتنسى ، ولم يحدث ما توقعه مازن ، بل الأغرب من ذلك أن صاحب العيون المخيفة قد صرف إهتمامه تماماً عن مازن ، وإنهمك فى إلتهام إحدى ورقات اللبلاب بشراهه ، وهو يحدث صوتاً مرتفعاً كأنه صوت منشار حاد لايقف فى سبيله شىء .

إذا هذا الوحش المرعب ما هو إلا كائناً نباتياً لا خوف منه ، ولا بد لى أن أعرف عنه المزيد !!

قالها مازن : وهو يقفز من فوق الورقة التى كان يقف عليها ، إلى تلك التى توجد أسفل الورقة التى يلتهمها ذلك الكائن ،،، ثم رفع عينيه ليتفحصه بتمعن لا يخلو من دهشة .

لقد كان ذا جسداً إسطوانياً ممتداً ، أخضر اللون ، وله أرجل عديدة ، بينما بدا فمه أصفر اللون ، وهو يتحرك على حافة الورقة يميناً ويساراً ، فتختفى فى داخله بسرعة مذهلة !! ، وما إن ينتهى منها ، حتى ينتقل إلى غيرها .

كانت طريقة هذا المخلوق العجيب فى التهام طعامه مدهشة حقاً ، لدرجة أن مازن ظل محملقاً به لمدة طويلة ، لايصرف بصره عنه طرفة عين وهو فى غاية الإنبهار !!

وعلى حين غرة ، أخرج الكائن العجيب من مؤخرته مايشبه برميلاً ضخماً أسود اللون ، أخذ يهوى من الأعلى صوب الورقة التى يقف عليها مازن ، وما أن يقع عليها حتى تنثنى بعنف ، فيفقد مازن توازنه ويسقط صارخاً .

من حسن حظه أن أوراق اللبلاب كانت كثيقه للغايه ، وتمكن من

التعلق بإحداها فى اللحظه المناسبه ، وينجو من موت محقق هذه المرة أيضاً .

وبينما يحاول إلتقاط أنفاسه ، إذ ببرميل آخر يسقط على بعد خطوات من الورقة التى يقف عليها هذه المرة ، وهنا لم يكن أمامه سوى أن يعاود التسلق بسرعه مبتعداً عن طريق قاذفة القنابل الحية تلك ، فأخذ فى الصعود بهمة وتصميم ، وعزيمة لاتلين ، حتى وصل لحافة نافذة غرفة نوم والديه ، ووقف عليها وهو فى قمة سعادته ، بينما كان يحدق بلهفة كبيره فى كل ما يراه وتدور عينيه فى المكان وهو يتمنى أن تلمحه أمه الحبيبه ، أو أبوه الذى إشتاق إليه كثيراً .

فجأة : تدخل أمه إلى غرفتها ثم تخرج مسرعة بعدما أخذت بعض حاجياتها ، ثم تدخل من جديد ، وتنهمك فى بعض الأعمال وتعاود الخروج ، ويتكرر ذلك أمام مازن مرات ومرات دون أن تراه ، على الرغم من محاولاته المضنيه كى يلفت إنتباهها إلى وجوده ، دون جدوى ، فتجرى دموعه رغماً عنه ، ويظل يبكى بحرقة ، إلى أن غلبه النوم فنام مكانه على الحافة ، ولم يوقظه سوى تلك العاصفة الترابية الباردة ، التى تكاد تطيح به من مكانه ، فهب واقفاً فى ذهولٍ مما يرى !! ..

إنها أمه : وهى تمسك بإحدى يديها بفرشاة عملاقه من الريش ، لتزيل بها ما علق بالنافذه من غبار وأتربة ، وهى لاتفطن لوجود إبنها عليها، ودون سابق إنذار هوت بالفرشاة على إبنها وما حوله من أتربه ،،، وبسرعة البرق قفز هو إلى داخل الفرشاة ولف يديه وساقاه بكل قوته حول إحدى ريشاتها وسلم أمره لله .

لقد كانت محنة صعبة للغايه ، وها هو ينقلب رأساً على عقب فى كل مره ترفع فيها أمه الفرشاة ، ويشرف على الهلاك حين ترتطم الفرشاة بحواف النافذه ، فيوشك على السقوط من هذا الارتفاع الشاهق ، أو يختنق من الكم الهائل من الأتربه التى غطته وكاد يدفن تحتها، وتكرر هذا المشهد الرهيب عشرات المرات حتى بدأ مازن يفقد وعيه وتخور قواه ، وأوشك على السقوط .

تدخلت العناية الإلهيه فى الوقت المناسب لتنقذه حين انتهت أمه من عملها ووضعت الفرشاة على حافة منضدة صغيرة بيضاء اللون ، عليها بعض الأدوات والأوراق المبعثرة ، ثم ذهبت لبعض شئونها ،،، وهنا خرج مازن من مكمنه وأخذ يفكر بسرعه فيما يمكن أن يفعله ليلفت نظر أمه لوجوده ؟؟ وخطرت له فكرة عبقرية ، شرع فى تنفيذها فوراً .. فأخذ يحمل الأتربه بيديه الصغيرتان مما علق بالفرشاة ، ليكتب بها إسمه على المنضدة ، وبذل فى سبيل تحقيق غايته جهداً هائلاً حتى أتم ما أراد ، ثم جلس بجوار إسمه ينتظر رد فعل أمه !!

عادت الأم ورفعت الفرشاة بيدها ثم غابت بها عن الغرفة ، ثم عادت مرة أخرى وهى تحمل كوباً ضخماً من الشاى ، وضعته على المنضدة التى يجلس عليها إبنها ، وأخذت تشرب منه على مهل وهى تنفخ فيه من حين لآخر لتخفض من حرارة المشروب ، وفجأة نظرت إلى مازن !! ، ثم إنتفضت واقفة ، وأسرعت بمغادرة الغرفة وهى تصرخ ،،، وغابت قليلاً ، ثم عادت ومعها مضرباً عملاقاً للذباب ، رفعته عالياً فى الهواء ، ثم هوت به عليه بكل قوتها ، معتقدة إنه حشرة .

لم يكن أمام مازن خياراً سوى القفز بكل ما أوتى من قوة ، لينجو

من السحق على يد أمه .

لقد استطاع تفادى الضربة الهائلة بأعجوبة ، وقفز قفزة هائلة ، ثم تدحرج على الأرض بخفة مذهلة ، ما كان يتصور أبداً أنه قادر عليها ، وأن لديه كل هذه الطاقة والرشاقة !! ..

كانت الضربة من القوة بحيث ولدت رياحاً عاصفةً ، أطارت مازن فى الهواء ، وطارت معه بعض الأوراق التى كانت على المنضدة ، ووجد نفسه مستلقياً على ظهره فوق إحداها ، وهى تتأرجح به فى الهواء إلى أن هبطت بسلام على أرضية الغرفة .

كانت مفاجأة مذهلة لأم مازن وهى تنقض بالمضرب على ما اعتقدت أنه حشرة ، حين لمحت بطرف عينها إسم إبنها الحبيب مكتوباً بالأتربه على المنضدة ، وها هو يتناثر ذراتٍ فى الهواء بفعل الضربة .

تراها تحلم ؟؟ هل هو وهماً أم حقيقة ؟؟

إنفجرت باكية بحرقه وهى تفتش سطح المنضدة وكل ما عليها بدقة متناهيه ، وقد استعانت بعدسة مكبرة ضخمة وما هى إلا لحظات حتى أقبل والده مهرولاً وإحتضن زوجته ليهدىء من لوعتها ويتفهم الأمر ، وها هو الآخريسرع بإحضار عدسته المكبرة ، ويشرع فى البحث إلى جانب زوجته وهو يبكى .

لم يترك الأبوان شبراً إلا وفتشوة بمنتهى الدقة ، وكانت حركة أقدامهما على الأرض متسارعة جداً وفى كل إتجاه حتى خشى مازن أن يسحق تحت نعل أحدهما ، فوقف على الورقة البيضاء التى هبط بها ، وبدأ يجرى بإقصى سرعته ليحتمى بعيداً عن الخطر ، فى ذات اللحظة التى إنحنت فيها أمه على الأرض وإلتقطتها وهى تحدق بها

من خلال العدسة المكبرة ، وقد إنعقد لسانها عن الكلام ، بعدما عثرت أخيراً على إبنها المفقود !!

كانت لحظات رائعة ، إختلطت بها مشاعر الفرح بالحزن ، الفرحة باللقاء ، والحزن على ما صار إليه حال مازن ، وأخذ الأبوين ، يبكيان ويضحكان فى آن واحد بهستيريا ، فى مشهدٍ ، تعجز أبلغ الكلمات عن وصفه .

لما لا وقد تحققت المعجزة ، وعثرا على إبنهما الوحيد بعد ما فقدا الأملَ فى رؤيته ثانيةً !! ..

ظلا على حالهما تلك إلى أن هدأت نفسيهما بعد الأطمئنان عليه ، وسجدا لله شكراً .

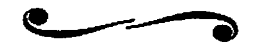
أخذ أبويه ينظران إليه فى تعجب من هذا الرداء العجيب الذى يكسوه ، ويتساءلون بدهشه ، من أين حصل عليه ؟؟

فى ذات الوقت الذى حرصا فيه على إبعاد أفواههما عنه حتى لا يتكرر ما حدث ويؤذيه الهواء الذى يخرج من الفم عند الكلام ،،، وأخذا يفكران فى كيفية الحديث معه ؟؟

خطرت لأمه فكره مدهشة ، حيث رفعته بحرص شديد وأدخلته فى إحدى أذنيها ، ثم تحدثت إليه بصوت خفيض وسألته أن يرفع صوته ، ويقص عليها كل ما مر به ، من بداية إختفائه إلى لحظة اللقاء وعن سر الكساء العجيب الذى يرتديه ؟ ،، وبدأ مازن يروى لها ، وهى بدورها تكرر ما تسمع على زوجها ....، الذى أمسك بمجموعة من الأوراق البيضاء وقلم ، وأخذ يدون كل ما يسمع من زوجته ، بكل دقه وإهتمام ، وهما فى غاية الإنبهار مما يرويه الأبن !! حتى وصل إلى حكاية الرداء الرملى .

وهنا طلبت أمه منه التوقف عن الكلام ، ثم مدت إليه كفها بحنان ، وهى تدعوه للخروج من أذنها ، وما أن وثب إلى راحة يدها ، حتى أنزلته بهدوء إلى سطح المنضدة ، ثم وضعته فى علبة كبريت فارغة ، وأشارت إليه بالإنتظار قليلاً .

غابت الأم قليلاً بينما وقف أبوه ينظر إليه بحنان وأسى فى نفس الوقت كأنه يقول لنفسه أنه هو سبب مأساة إبنه الوحيد ،،،، وحينما عادت كانت تحمل معها وعاءً مملوءً بالماء الدافىء ، وقطعه صغيره من القماش ، وفرشاة رسم ناعمه للغايه ونقطة صغيرة من الشامبو ، وبعض القطن الطبى ،،، وهمت بتنظيف جسده مما علق به من رمال وأوساخ ، فكان أول حمام دافىء يأخذه منذ بداية محنته .





الفراش الدافئ

استعاضت الأم عن وعاء ولوفة الأستحمام بغطاء أنبوبة الألوان المائية، وفرشاة الرسم الخاصة بإبنها، ووضعت مازن برفق شديد فى الغطاء المملوء بالماء الدافىء، مع قليل من قطرة الشامبو، وبدأت العمل

قد كان مفعول الماء الدافىء والشامبو سحرياً بالفعل ، وتخلص بفضلهما من ردائه الثقيل ورائحته النفاذه ، ومما علق به من أوساخ ، وكانت شعيرات الفرشاة الناعمة تدغدغه ، فلايتمالك نفسه من الضحك ، فتتراقص السعادة فى عيون أمه ، وتنطلق ضحكاتها عاليه رغماً عنها ، مع حرصها على إبعاد فمها عن مازن أثناء الضحك ، كى لايتكرر ما حدث من قبل .

بعدما إنتهى مازن من حمامه المنعش ، قامت أمه بتجفيفه برفق بواسطة قطعة القماش الصغيره ، ثم مدت يدها إليه لتحمله إلى علبة الكبريت ، التى تغير شكلها تماماً ، حتى أصبحت سريراً فخماً وضخماً للغايه ، بعدما زينها والده بالأوراق الملونه وفرشها بالقطن الطبى الناعم ، ثم غطى فرشة القطن تلك ، بقطعة من القماش الناعم ، كما صنع له وسادة وثيرة بنفس الطريقة وغطاءً ناعماً ودافئاً ، وسلماً صغيراً يصعد عليه إلى فراشه وقتما يشاء .

وضعت الأم إبنها فى سريره مؤقتاً حتى تعد له وجبة عشاء فاخرة

إحتفالاً بعودته ، وما أن رفعت الطعام على النار لينضج ، حتى أخذت تصنع لإبنها ملابس تناسب حجمه .

كم أنت بارعة يا أمى : قالها مازن بعدما فوجىء بأن أمه قد انتهت من إعداد الطعام ، والملابس فى نفس الوقت تقريباً ، وأصبح له ما يشعره بالدفء والراحة معاً .

وبعد أن انتهى من تناول الطعام اللذيذ وإمتلأت معدته ، شعر بحاجته الشديدة للنوم ، وأخذ يتثائب ، وهو ما لاحظته أمه فمدت اليه كفها بحنان وحملته إلى سريره الوثير ، وعلى وجهها إبتسامة مشرقة ، وغطته ، ثم حملت علبة الكبريت ووضعتها على منضدة صغيرة بجوار سرير نومها ليكون بجوارها ، وتمددت فى سريرها وهى لاترفع عيناها عن إبنها ، حتى إستغرق فى نومه .

منذ اللحظة الأولى التى إنسكب فيها المركب العجيب على مازن ، وأبوه يكاد لايخرج من معمله ، وهو يواصل أبحاثه وتجاربه ، على أمل التوصل إلى التركيبة العكسية التى تعيد إبنه إلى طبيعته ، وهذا بالنسبة له ، هو أهم نجاح فى حياته العلمية ،،، فلا يوجد فى دنياه كلها من هو أهم من إبنه ،،، بينما الأم لاتكف عن إلقاء اللوم عليه ، وتحميله مسؤلية إعادة إبنهما لحالته الأولى بأى ثمن ، ومهما بذل من جهد ومال فى سبيل ذلك .

تكررت تجارب الأستاذ منصور مرات ومرات ، وفى كل مرة يكون الفشل من نصيبه، ولكنه كان يزداد إصراراً، ولايعرف اليأس سبيلاً إلى نفسه ، مهما واجه من صعاب ،، وإستمر فى محاولاته بلا كللٍ أو ملل .

وبين المحاولة والأخرى ، كان يجلس ويقرأ مغامرات أبنه وما تعرض له ، حتى خطرت له فكرة ممتازة !! ، وبما إنه لم يتوصل

للتركيبة العكسية بعد، فلمَ لايصنع لإبنه أدوات ومعدات تناسب حجمه هذا وتعينه على ما قد يصادفه فى عالمه الصغير ؟؟

عكف أبوه على تنفيذ فكرته ، ومرت أياماً وأيام حتى فرغ من تجهيز أبنه بما يلزمه ، وها هو قد صنع له (مدية حادة فى جراب خاص من الجلد ، بلطةً ، منشاراً، حربة طويلة ، زوجين من الأحذية القوية والمريحة في ذات الوقت ، نبلة ، قوساً ومجموعة من الأسهم المزودة برؤوس حادة ، مطرقة ، ومجموعة من الأوتاد الحديديه ، مشعلاً، قداحة ، مجموعة من الأقلام وعدة كراسات صغيرة من الورق، صنارة صيد وما يلزمها ، مكبر صوت ، بالإضافة لحزام متين من الجلد ليعلق به معداته حول وسطه بسهوله ، ومجموعة من الحبال المتينه ، كما صنع له طاقيه جميلة الشكل لتحميه من حرارة الشمس .

لقد كانت تلك الأدوات بمثابة هدية رائعة من الأستاذ منصور لإبنه العزيز، خاصة إنه فى أمس الحاجة لها ويحتاجها بشدة ، وأشعرته بمدى حب أبوه له وإهتمامه به .

لم يكتف العالم الكبير بما صنعه من أدوات ومعدات لإبنه ، بل أراد إشاعة جو من التفاؤل والمرح حوله ؟؟ فقام بتصغير حجم كلب كبير وقوى بعدما جعله يشم ملابس مازن الخاصة بالمدرسة ليتمكن من التعرف عليه بسهوله ، تلك الملابس كانت أخر شيء إرتداه قبل الحادث الذى غير مجرى حياته ، وحرصت أمه على عدم غسلها على أمل عودته إليها من جديد ، وكذلك فعل مع قطة جميله مشمشية اللون وحصان أبيض ، وحماراً صغيراً ، ومجموعة من الأغنام ، الأرانب ، الدواجن وأنواع مختلفة من الطيور، إضافة لعدد كبير من الأسماك الحيه مختلفة الأنواع ، والتى وضعها فى بركة صغيرة من الماء بين الأعشاب الكثيفه فى أحد أركان الحديقة .

كم كانت سعادة مازن كبيرة وهو يلمس مقدار حب والديه له وحرصهم على إسعاده بكل الوسائل الممكنه برغم كل الظروف ، وبدأ يشعر بثقة أكبر فى نفسه ، جعلته يتوق للمزيد من المغامرات ، والمزيد من المعرفة عن هذا العالم المتناهى الصغر ، خاصة وقد تزود بما كان يحتاجه بشدة لمثل تلك المواقف .

ورغبة من أبوه فى جعل حياة إبنه أقرب ما تكون للحياة الطبيعيه لمن هم فى مثل سنه، بدأ فى إخبار الأهل والأصدقاء المقربين لإبنه بما حدث له، بعدما أخبرهم بكيفية التعامل معه حتى لايؤذونه دون قصد منهم .

لم يصدق هؤلاء الناس أنفسهم وهم ينظرون إلى مازن ، ذلك الفتى الوسيم ، شديد الذكاء ، والممتلىء بالحيوية والنشاط ، وقد انكمش ، حتى أصبح فى حجم حبة أرز !!!

ووقف الجميع فى ذهول مما يشاهدوه !! ، وإرتسمت على وجوه الجميع علامات إستفهام كبيره ؟؟ ممزوجه بالألم و الدهشة فى الوقت ذاته . ، وهاهى عمته السيدة سنية تنظر إليه ولاتتمالك دموعها ، وكذلك فعل خاله الأستاذ فكرى بينما عقدت الدهشة ألسنة أصدقائه ، شريف ، عماد ونورهان .

بقدر ما كان إنبهار الجميع بما رأوه ، بقدر ما كان إنبهارهم أكبر بما قصته عليهم أمه (السيدة تهانى) من مغامرات إبنها فى عالم الحشرات ، العناكب والزواحف ، للدرجة التى أصبح فيها الحديث عن مازن ومغامراته ، هو الشغل الشاغل لهؤلاء الناس لأسابيع عديدة ، ولم يعد سر مازن فى نطاق العائلة والأصدقاء فقط بل إنتشر بين العديد من الناس الغرباء ، ومنهم الأشرار الذين بدأوا فى وضع الخطط الجهنمية ، لخطف مازن والمساومة به للحصول على سر الإختراع ، من الأستاذ منصور .



الحنين إلى المغامرات

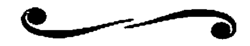
مع مرور الوقت بدأ مازن يشعر بالضيق ، من نظرات الشفقة والتعجب التى ترتسم على وجوه كل من يراه .. حتى بدا وكأنه دميه أو أعجوبه يتسلى بها الناس !! ،، كذلك أصدقائه المقربين ، أصبحوا وكأنهم غرباء عنه ، ولم يستطع التواصل أو اللعب معهم كما كان يفعل فى الماضى ، بل كان دائم الخوف منهم خشية أن يقع أحدهم عليه أو يدهسه بقدميه دون أن يدرى ، فتكون النهاية .

لقد وجد فى عالمه الجديد ، مايكفيه من متعة وصحبة ، بعدما أمده أبوه بما يعينه ، من معدات وحيوانات .. واعتبرها فرصة سانحة لإكتشاف المزيد والمزيد من أسرار هذا العالم المثير .

فى هدوء تام إنسل مازن من علبة الكبريت التى ينام فيها على المنضدة المجاورة لسرير أمه وقام بتثبيت أحد الأوتاد الحديديه جيداً فى حافة المنضده بواسطة المطرقة ، ثم لف طرف حبل طويل ومتين ، بإحكام حول الوتد ، بينما ترك بقية الحبل متدلياً إلى الأرض .وبمهارة كبيرة تسلق مازن الحبل ، هابطاً إلى أرضية الغرفه ، ومنها إلى خارج المنزل ، حيث تعامل مع درجات السلم الخارجى بنفس الطريقه ، إلى أن وصل إلى أرض الحديقه وإختفى بين الأعشاب الخضراء المنتشره بها فى كل مكان ، ثم أخذ ينادى على كلبه الشجاع (شيبوب) ، والذى ما إن سمع صوته حتى أقبل مهرولاً وهو

يهز ذيله ويتقافز حوله فى سعادة بالغة ، ثم سارا صوب المكان المربوط فيه الحصان ، والذى أطلق عليه إسم (بندق) ، حتى وصلا إليه .

أمسك مازن بلجام حصانه ثم ركبه فى خفة ورشاقة ، وأخذ يعدو به وكأنه يسابق الريح ، نحو بركة الماء التى حفرها أبوه خصيصاً من أجله ، بينما شيبوب ينطلق خلفه بأقصى سرعته .





العنكبوت الشرس

وصل مازن إلى البركه التى حفرها أبوه خصيصاً من أجله ، والتى بدت له كبحيرة مترامية الأطراف وعظيمة الإتساع ، تمرح بها الأسماك ، وتحيطها النباتات والأعشاب الخضراء من كل مكان ، ونزل عن ظهربندق ثم ربطه فى شجرة قريبة واتجه صوب الماء حيث جلس ، وبدأ فى إعداد صنارته للصيد ، ولم تمر سوى لحظات حتى لحق به شيبوب ووقف بجانبه وهو يلهث من شدة التعب .

وضع مازن الطعم فى الصناره ، وأطاح بها فى الهواء ثم دلاها فى الماء وانتظر بشغف وهو يحملق فى الموجات الصغيرة التى أخذت تتراقص على صفحة البحيره بفعل نسمات رقيقه تهب من حين لآخر، فتزيد من سحر المكان وروعته ، وأحس مازن بمتعة لاتعدلها متعة أخرى ، مع شعور لذيذ بالرغبة فى التمدد على العشب الناعم ، فوضع صنارته إلى جواره بعد أن ربطها فى إحدى الشجيرات ، وإستلقى على الأرض وهو ينظرإلى السماء الزرقاء الصافية من وسط الأعشاب النضرة ، والتى تنعكس عليها أشعة الشمس الذهبية ، فترتسم فى عيناه لوحة بديعة من صنع الخالق سبحانه وتعالى .

رويداً رويداً شعر بثقل أجفانه ورغبه فى النوم لايستطيع مقاومتها وراح فى سبات عميق وإستسلم لأحلامه .

لم يدر مازن كم مضى من الوقت على حاله تلك حينما استيقظ مذعوراً على صوت زمجرة شيبوب ونباحه المتواصل ، بينما أخذ بندق يصهل بقوه ويكاد يقطع لجامه المربوط به من شدة إضطرابه .

قفز مازن واقفاً وأسرع إلى حربته وقوسه ، ووضع إحدى أسهمه الحاده فى وتر القوس وتأهب لإطلاقه ، وفجأه ؟

يظهر من وسط الشجيرات وحش مخيف ، عجيب الشكل لم ير مثله من قبل ، إلا أن له ثمانية أرجل بالغة الطول وعيونٌ كثيرةٌ أعلى رأسه وفمًا مرعباً ، وبطناً هائله كأنها قربة ماء عملاقة ، وهو بالتأكيد نوعاً آخراً من العناكب الشرسة !! ، وما أن رآه شيبوب حتى كشر عن أنيابه وإحمرت عيناه ، وهجم عليه بجسارة وجرأة ، وأنشب أسنانه الحادة فى إحدى أرجله .

دار العنكبوت حول نفسه محاولاً تخليص ساقه من بين فكى شيبوب دون جدوى ثم إنقض على الكلب ، وأخذ يلفه بحبال رهيبه وعجيبه تخرج من مؤخرة بطنه ، حتى قيده بإحكام وأصبح لا حول له ولا قوه ولايستطيع سوى النباح المتواصل .

أدرك مازن مدى الخطر الذى يواجهه ، ولو لم يتصرف بسرعه وشجاعه فسوف ينتهى أمر شيبوب إلى الأبد ، ومن يدرى ؟؟ فقد يصبح هو نفسه أو بندق الوجبه التاليه لهذا الطاغية .

وبمنتهى الشجاعة والجرأة جرى مازن نحوالعنكبوت ، وصوب سهمه بإحكام ، ثم أطلقه بمنتهى القوه فأصابه فى إحدى عينيه إصابه مباشره ، وهنا أطلق الوحش صرخة مدويه ، ولم يستطع الإستمرار فى تقييد شيبوب بحباله الجهنميه ، وقبل أن يستجمع قواه مرة أخرى ، أطلق مازن سهمه الثانى والثالث والرابع ، والعنكبوت

يتلوى من شدة الألم ولم تستطع أقدامه أن تحمله ، فسقط على إحدى جانبيه وهو يزمجر بصوت مرعب .

إستجمع مازن كل شجاعته ، وبكل ما أوتىَ من قوة أمسك بحربته بكلتا يديه وإنطلق مسدداً إياها نحو قلب العنكبوت وطعنه بها طعنة هائلة ، قضت عليه فى الحال ثم أسرع لنجدة كلبه الشجاع من تلك الشبكة الرهيبة التى قيده بها ذلك الوحش الرهيب فجعلته عاجزاً تماماً عن الحركه .

بدأ مازن على الفور فى تقطيع حبال الشبكة القوية للغاية بواسطة المديه الحادة ، والبلطة التى صنعهما له أبوه ، وبذل كل ما فى وسعه من طاقة حتى تمكن أخيراً من تحرير شيبوب ، والذى راح يهز ذيله وهو يلعق وجه مازن فى سعاده وكأنه يشكره على إنقاذ حياته .. يالها من عملية شاقة ومرهقة للغاية ؟

لقد كانت حبال الشبكة التى نسجت منها بالغة المتانه وكأنها صنعت من مادة أقوى من الفولاذ عدة مرات ، وهو ما استغرق منه وقتاً طويلاً ومجهوداً خارقاً ، ليتم مهمته وينقذ كلبه ، وبعدما أخذ قسطاً من الراحه ، راح يجمع أسهمه التى اخترقت جسد العنكبوت وقضت عليه، ويضعها فى جعبته ، ثم عاد للإطمئنان على بندق بالقرب من شاطىء البحيرة .

لقد كان هجوم العنكبوت المباغت بمثابة إنذار لمازن ، ويمكن أن يتكرر فى أى وقت ، وربما يحدث من وحشٍ آخر، أكبر حجماً وأشد ضراوةً ، وهذا ما يعنى ضرورة الإستعداد ، واليقظة ، وتأمين حياته هو وكلبه وحصانه ، وكذلك الحال بالنسبة لحماره (الملوم) ، والذى ربطه أسفل سلم المنزل .

أخذ مازن يفكرفى العمل المناسب الذى يحقق له ذلك ، حتى اهتدى إلى فكرة البحث عن مغارة واسعة أو بناء كوخ متين من الخشب والحجارة وبجانبه حظيرة تتسع للحصان والحمار والكلب معاً ، ويمكن اللجوء إليها وقت الخطر وبما أن الفكرة قد راقت له ، فلا داعٍ لهدرالوقت وليبدأ العمل على الفور .

أخذ مازن يبحث باجتهاد بين الصخور والأحجار المنتشره هنا وهناك عن مغارة طبيعيه متسعة ، وطال بحثه إلى أن وجدها أخيراً .. مغارة واسعه ممهده بعنايه كأنها بفعل فاعل ، أو كائن ما ، فمن يكون يا ترى ؟

لم ينتظر الإجابه ، وشرع فى العمل ، بعد أن أحضر الحمار ليساعده فى مهمته ، وبدأ بقطع أفرع الأشجار بواسطة المنشار ثم يربطها بالحبال ليقوم كلاً من بندق وململوم بجرها حتى مكان المغارة ، وظل على حاله تلك حتى كادت الشمس تغرب ، فقام بعمل كومة من القطع الصغيرة من الأخشاب والأفرع التى جمعها طيلة النهار وجعلها أمام مدخل المغاره بينما قام بربط الحصان والحمار بالقرب من الكومة بعدما تأكد من أنهما قد شبعا من أكل الأعشاب الخضراء وشربا ما يكفيهما من ماء البحيره العذب الصافى ، بينما أكل شيبوب من لحم الوحش العملاق حتى التخمه وكأنه ينتقم منه ، ولسان حاله يقول (ها أنا الذى آكلك ، بدلاً من أن تأكلنى أنت يا مسكين) .

أقبل الليل بظلمته الحالكة ، فأشعل مازن .. النار فى كومة الأخشاب ونقل حاجياته كلها إلى داخل المغارة ثم افترش الأرض ونام ، بينما تمدد شيبوب أمام مدخل المغاره ونام هو الآخر بعين مغلقة وأخرى مفتوحة وكأنه قد وعى الدرس ، ولايريد تكرار المحنة التى مر بها منذ قليل وكاد يفقد حياته خلالها .

وظل الجميع فى سكون وهدوء حتى أشرق الصباح وتسللت أشعة الشمس الدافئة إلى داخل المغارة ، ففتح مازن عيناه ثم هب واقفاً فى همة ونشاط واتجه صوب البحيرة وغسل وجهه من مياهها الرقراقه ثم قام بفك قيد لملوم وبندق وسحبهما ليشربا من البحيرة ، وبينما ينتظر إنتهائهما من الشرب لاحظ صنارته التى نسيها بالأمس مدلاة فى الماء وهى تضطرب وتهتز بعنف من حين لآخر فأسرع إليها وبدأ بسحبها من الماء إلا أنها كانت ثقيلة جداً مما جعله يستغين بلملوم لجرها ، وحين خرج طرف خيطها من الماء كانت المفاجأة العظيمة فى إنتظار مازن .. سمكة ضخمة لامعة اللون كأنها من الفضة الخالصة .





المواجهة المرعبة

الحمد والشكر لك يارب على هذه الهدية الرائعة ، والتى تكفى لطعام اليوم كله ، وتزيد .

وعلى الفور بدأ مازن فى تنظيفها وغسلها ثم وضعها على الفحم المتخلف من كومة الأخشاب والأفرع ، وانتظر حتى تنضج ، وبينما تصاعدت رائحة الشواء في الجو، إزداد شعور مازن بالجوع وإنفتحت شهيته للطعام ، وبات ينتظر تمام نضج السمكه بلهفة بالغة .

ولكن على ما يبدو أن رائحة الشواء لم تفتح شهية مازن وحده ، ولكنها فتحت شهية من يرغب فى تناول السمكه ، مازن ، بندق ، لملوم وشيبوب معاً دفعة واحده وهاهو قد أقبل لتناول فطوره هو الآخر ، فهل هناك من يمكنه الإعتراض ؟؟

وجد مازن نفسه فى مواجهة قطاً عملاقاً أسود اللون كأنه قطعة من ليلة الأمس وهو يموء بصوت مخيف ويحرك ذيله بتوثب ، ويهم بالإنقضاض عليه .

هى بالتأكيد معركة خاسره، ومالم يعمل مازن تفكيره بسرعة ويستعمل ذكائه، فإن النهايه محتومه لامحالة، إذاً لامجال للتراجع أو الإستسلام .

وقبل أن يأتى مازن بأى حركة،ضرب القط السمكة بمخالبه الحادة فأطاح بها فى الهواء بعيداً عن النار، ثم لحق بها، وأخذ فى إلتهامها، فى ذات اللحظة التى جرى فيها مازن بأقصى سرعته نحو لملوم وبندق

وسحبهما إلى داخل المغارة وتبعهم شيبوب، ثم إستعد بقوسه وسهامه

حدث ما توقعه مازن بالضبط ، وهاهو القط بعد أن فرغ من إلتهام السمكه ، أخذ يتشمم الأرض حتى وصل إلى المغاره ونظرعبرفتحتها الضيقة بالنسبة لحجمه الهائل وهو يموء بصوت مخيف ، ثم حاول إدخال كفه لعله يمسك بأيٍ ممن بداخلها ، ولكنه لم يفلح فى ذلك ، فبدت عليه علامات الغضب الشديد ، وبدأ يحاول الحفر بمخالبه المخيفه لتوسعة مدخلها ، ولكنه لحسن الحظ لم يستطع ذلك أيضاً ، فقد كانت جدرانها الصخرية صلبة بما يكفى لتوفير الأمان لسكانها فى مواجهة هذا القط الجائع .

بعد عدة محاولات فاشلة ، أدرك القط إستحالة حصوله على مبتغاه طالما ظلوا داخل تلك المغارة اللعينه وليس من سبيل أمامه سوى إنتظار خروجهم منها كى يستطيع إصطيادهم واحداً تلو الآخر ، وحتى ذلك الحين لابأس من التمدد تحت أشعة الشمس المنعشه أمام مدخل المغارة والأنتظار .

لقد سد القط مدخل المغارة بجسده الهائل ليمنع سكانها من الهرب أثناء غفوته مما منع الهواء النقى من الدخول ، كما حجب أشعة الشمس عن داخل المغارة ، فأصبحت حالكة الظلام .

وبمرور الوقت أصبح البقاء على هذه الحال ضرب من الإنتحار ، فالجو صار خانقاً ، والكل يتصبب عرقاً ، والتنفس أصبح ثقيلاً ، ولم يعد من سبيل أمام مازن سوى قذف القط بسهم من سهامه ، فأشعل قداحته لتضيء له المكان ثم وضع إحدى أسهمه فى وتر قوسه وشده بكل قوته وأطلقه على مؤخرة القط ليخترقها ويختفى بين شعره الكثيف ، ولكن يالها من مفاجأة !! لم يتحرك القط ولو قيد أنملة ،

وكأنه لم يشعر بها على الإطلاق .

عاود مازن الكرة مرة أخرى ولكن تلك المرة بإستخدام حربته الطويلة ، والتى غرسها فى مؤخرة القط بكل ما أوتى من قوة ، فما كان منه سوى التململ مكانه قليلاً ثم واصل النوم ، كأنما لدغه برغوث ليس إلا .

كرر مازن المحاوله مرات عديدة ولكن يبدو أن هذا القط معتاداً على البراغيث ، ولابد من تجربة طريقة أخرى .

عذراً أيها القط، لم تترك لى خياراً آخر، قالها مازن للقط الذى يغط فى نومٍ عميق ، وهو يعد له مفاجأة غير ساره ، فقد أخذ يمزق قطعاً من ملابسه ويلفها حول رؤوس بعض أسهمه ثم يشعل فيها النار ويرشق بها القط فى أكثر من موضع ، ولم تمر سوى لحظات حتى إنتفض القط ، وهو يموء فى جنون ويتقافز مكانه ثم يتدحرج على الأرض برعب وأخيراً أنطلق بسرعة البرق وإختفى من حيث جاء ، وما أن تسللت آشعة الشمس لتنير ظلمة المغارة من جديد، حتى ارتفعت فيها أصوات سيمفونية عجيبة ، هى مزيج من النهيق والصهيل والنباح فى وقت واحد، فسد مازن أذناه براحتا كفيه وهو يضحك بسعادة .

بعدما احتفل الجميع بالنصر على القط كلٌ على طريقته ، بدأ مازن البحث عن طعام لإفطاره، بينما لم يمثل ذلك أدنى مشكلة للملوم وبندق على الإطلاق ، فطعامهما متوافر فى كل مكان بكثرة ، وكذلك الحال بالنسبة لشيبوب ، فعنده مايكفيه لأسابيع عديدة من لحم العنكبوت .

ظل مازن يبحث فى كل مكان حتى لمح بين الأعشاب القصيرة أرنباً من تلك الأرانب التى قام والده بتصغيرها خصيصاً من أجله ، وبسرعة وبراعه سدد له سهماً أصابه فى مقتل ، فحمله فى سرور

وعاد إلى كومة الحطب التى كادت تخمد نارها، وألقى بها المزيد من قطع الخشب والأفرع الجافة حتى توهجت من جديد وإستعرت ، ثم سلخ فروة الأرنب وفتح بطنه ونظفه وغسله جيداً ورش عليه الملح والتوابل ووضعه على الفحم المتوهج لينضج ، ولكن فى تلك المرة وقف مستعداً بقوسه وأسهمه النارية ، عازماً على ألايسمح لأى غاصب مهما بلغت قوته أو حجمه بحرمانه من هذا الإفطار الشهى .

مر الوقت ثقيلاً وبطيئاً كأنه سلحفاة ، والجوع يعصر بطن مازن ، ويجعله متلهفاً لإلتهام الأرنب حتى ولو لم يتم نضجه ، وهو ما حدث بالفعل ، حيث إنتزعه من فوق كومة الحطب الملتهب بطرف حربته وإنقض عليه بأسنانه بلا رحمة ، وهو يقول فى نفسه لابأس من عدم إكتمال نضجه ، فقد أكلت من قبل ما هو أسوأ بكثير.

ظل مازن يأكل بشراهه حتى أتى على الأرنب كله ولم يترك منه سوى العظام ، والتى كانت من نصيب شيبوب حتى أصبح الأرنب أثراً من بعد عين .

جلس مازن متخماً بالطعام الشهى وراح يتأمل ما حوله فى هدوء وشعور بالراحة والمتعة ، وبقى على حاله تلك نحو الساعة ، ثم قام من جلسته فى نشاط وبدأ فى إكمال بناء المسكن المناسب له ولمرافقيه (بندق ، لملوم وشيبوب) ، فقسم المغارة لقسمين وجعل بينهما حاجزاً من الحجارة والخشب ولكل جزء باباً مستقلاً من الخشب المتين وصنع لنفسه فرشة ينام عليها من الأعشاب الخضراء الناعمة ، وأرففاً يضع عليها حاجياته وأسلحته ، ومنضدةً صغيره بجوار مخدعه ليكتب فوقها مذكراته وملاحظاته ، كما بنى حظائر صغيرة للأرانب ، والدواجن ، والأغنام وظل يعمل يومياً من لحظة شروق الشمس حتى الغروب حتى تم له ما أراد كاملاً .



الغارة الجوية

كم كان القدر رحيماً بمازن ومن معه ولم يتعرضوا لأى هجوم طوال فترة عملهم فى تجهيز المكان للعيش المريح والآمن ، وكأن الشرقد إنتهى ، والوحوش رحلت عن هذه الدنيا للأبد، وهو ما لايعقل أبداً !!

وبالفعل لم يطول تساؤل مازن طويلاً ، وها هى عاصفة هوجاء تجتاح المكان وتكاد تقتلع باب المغارة إقتلاعاً من شدتها ، لدرجة أن الغبار الذى أثارته كاد أن يخنق من بالداخل ، ويحجب الرؤية تماماً ، ووقف مازن عاجزاً عن فعل أى شىء ، على أمل أنتهاء تلك العاصفة العاتية .

وبعد مرور فترة غير قصيرة هدأت العاصفة وانقشع الغبار، وفتح مازن باب المغارة ثم خرج لإستطلاع الأمر .

ولما اطمأن إلى سلامة حيواناته كلها ، فتح لهم أبواب الحظائر لينعموا بالجو المشمس الدافىء بينما أخذ هو فى جمع أعواد الحطب وجزوع الأشجار التى بعثرتها العاصفة فى كل مكان ، ليصنع منها كومة مشتعلة ، لطهى الطعام والحماية من أى هجوم مباغت .

ولكن ما كاد يتم عمله ، وقبل أن يتمكن من إشعال النار ، إذا بأشعة الشمس تحجب عن المكان كله ، ويحل محلها ظلاً ثقيلاً ، وتهب

العاصفة الهوجاء من جديد ، فيثور الغبار ويعلو فى الجو، وتطيح الرياح العاتية بكل ما هو قائم على أقدامه ، حتى للوم وبندق .

نظر مازن لأعلى فى رعب فإذا بطائرٍ عملاق كأنه قاذفة قنابل ثقيلة ، يهبط من السماء كالصاعقة ، وينقض على الأغنام واحدة تلو الأخرى كأنما يلتقط الحب من الأرض ، ثم يلتقط للوم بمنقاره الهائل ، وهو يرفس بكل قوته وينهق كأنه يتوسل لمازن أن ينقذه ، إلى أن اختفى عن الأنظار فى حوصلة هذا الطاغية .

لم يستطع مازن إنقاذ للوم ، ولا العديد من الأغنام ، والتى أصبحت طعاماً للوحش الطائر، وكل ما إستطاع فعله هو محاولة النجاة بنفسه ، وإنقاذ أكبر عدد ممكن من حيواناته ، والأحتماء فى المغارة بأقصى سرعة .

بعد أن أغلق مازن باب المغارة من الداخل ، هرع لحصر الناجين وتفقد الخسائر .

ياللخسارة !! سبعة أغنام ، إضافة للملوم المسكين .

لم يتمالك مازن دموعه حزناً على للوم ، وشعر بوخذ الضمير لفشله فى إنقاذه ، ونجاته بنفسه فى حين تركه يواجه مصيره ، ولكن ما الذى كان يستطيع فعله أكثر مما فعل ؟ ، لقد كاد هو نفسه أن يصبح فريسة ، لولا رحمة الله به و بأبويه .

ولكن لو كانت كومة الحطب مشتعلة لما جرؤ الطائر على الإقتراب ، ولتمكن من طرده و إنقاذ للوم والأغنام المسكينة !!

وحتى لايتكرر ذلك مرة أخرى لابد من استمرار إشتعال الكومة ليلاً ونهاراً بأى وسيلة كانت .

أخذ مازن فى عمل حفرة بعمق مناسب ثم أحاطها بالأحجار ليحميها من الرياح القوية ، وملأها بالحطب والأفرع الصغيرة الجافة ثم أشعل فيها النار .

ولم يتوقف عند هذا الحد بل استمر فى قطع ونقل وتخزين الأفرع وقطع الأخشاب بمساعدة بندق ليضمن إستمرار إشتعال النار لأطول مدة ممكنه .

ولما بلغ به الجهد مبلغه وأصبح مرهقاً للغاية ، أدخل بندق إلى حظيرته ثم دخل إلى مغارته وأغلق عليه الباب وتمدد فى فراشه الوثير وحاول أن ينام، ولكن صورة للوم وهو يستغيث به لم تغب عن عينيه ، وحرمته من النوم حتى أشرق الصباح، فكان أول ما فعله بعد خروجه من مأواه ، هو إضافة المزيد والمزيد من الحطب وقطع الأخشاب الصغيرة للنيران كى لاتخمد ، ثم إتجه للبحيرة فغسل وجهه ، وعاد لحيواناته ، فألقى لها بأكوام العشب الأخضر الطازج لتتناول فطورها أولاً ، وإنطلق شيبوب إلى جيفة العنكبوت ليواصل إنتقامه منه ، بينما حمل مازن صنارته وأدوات الصيد صوب البحيرة ممنياً نفسه بسمكة فضية كبيرة ، عوضاً عن تلك التى إغتصبها القط الأسود ، ونال عقابه على ذلك .

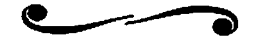
فعل مازن كما فعل سابقاً ، وألقى الصنارة فى الماء بعد أن وضع بها الطعم المناسب ، وربطها بشجيرة قريبة ثم عاد إلى حيواناته فوضع لها الماء لتشرب ، وأخيراً جلس بالقرب من كومة الحطب المشتعلة وهو يفكر فيما يمكن أن يفعله بالسمكة بعد صيدها ، وهل يأكلها مشوية ، أم يحملها على ظهر بندق إلى أمه لتقليها له ، أو تصنع له منها صينية بشرائح البصل والبطاطس وعصير الليمون ؟؟

كم يعشق هذه الأكلة اللذيذة !! ، ولكن المسافة بين المغارة ومنزله

ليست بالقصيرة والجو حار للغاية ، وربما فسدت السمكة قبل الوصول ، فيضيع مجهوده سدىً .

وبينما هو سارحٌ بخياله ، سمع نباح شيبوب ، ورآه ينطلق نحو الماء حيث ربط الصنارة ، فتبعه مهرولاً حتى وصل إليها ليجدها تهتز بعنف شديد بينما تظهربين الحين و الآخر من بين الماء سمكة كبيرة فضية اللون ، تنعكس عليها أشعة الشمس الذهبية فتكاد تضئ من شدة لمعانها .

قفز مازن من شدة الفرح وأسرع بإحضار بندق ليساعده على سحب السمكة الرائعة الجمال ، وبدأ فى جذبها حتى أخرجها من الماء وأبعدها عن الشاطىء ، ثم وقف ينتظر أن تهدأ حركتها وتكف عن القفز، حتى يعدها لطعام الغداء .





إنهمك مازن فى إعداد السمكة للغداء ووضعها على الحطب لتنضج ، وأخذ شيبوب يداعب بندق ليجبره على اللعب معه ، فتارة يهجم عليه ويعض إحدى أرجله برفق ، وتارة أخرى ينقلب على ظهره وكأنه يصد هجوم بندق ضده ، بينما لايسع هذا الأخير سوى الرفس فى الهواء والصهيل ، وكأنه يقول له أن صبره عليه قد نفذ .

تصاعدت رائحة الشواء الشهية مع الدخان فى الهواء ، ومازن على أهبة الإستعداد بأسهمه النارية للدفاع عن السمكة مهما كانت التحديات ، ولحسن الحظ لم يحدث ما يعكر صفوه ، وها هو يرفعها عن النار ويضعها على ورقة شجر ضخمة ساقطة على الأرض كأنها بساط أصفر ممتد ، وأخذ يتلذذ بالتهام قطعة كبيرة منها وهى ساخنة .

ما ألذها وما أشهاها !! قالها مازن بنشوة وهو يتناول طعامه الذى انتظر نضجه بفروغ صبر ، خوفاً من فقدانه كما حدث فى المرة السابقة ، وظل يأكل ويأكل حتى شعر بالتخمة ، فاستند إلى يسار مدخل المغارة ومد ساقيه فى الشمس بينما سائر جسده فى ظل المغارة .

داعب نسيم الظل وجهه ، فأغمض عينيه ، وإستسلم لخياله ،

وذكرياته ، معتمداً على نباح شيبوب إذا إقترب أى خطر ، وطالت غفوته حتى سمع نباح كلبه الوفى يتواصل بلا إنقطاع وبصوت مرتفع للغاية .

إنتفض مازن واقفاً وقبض على قوسه ووضع فيه إحدى السهام النارية ، وأخذ يبحث عن شيبوب فيما حوله ولا يجده

أين أنت يا شيبوب ؟ سؤال حيرت مازن الإجابة عليه ، فهو يسمع صوت نباحه قوياً وقريباً ولايراه !!

والأعجب أن صوت نباحه يأتى من الأعلى ، كأنه طار فى السماء ، أو تسلق الشجر .

رفع مازن رأسه لأعلى ، فإذ برجل أسود البشرة ، يرتدى سترة رماديه ذات جيوب كبيرة ، وهو يمسك بشيبوب من ذيله ويدليه فى الهواء ، ثم يلقى به فى جيبه ، وقبل أن تصدر من مازن أى ردة فعل كان مصيره مثل شيبوب فى جيب هذا الرجل ، ولم يكتف ذلك الشخص بهما فقط ، بل جمع كل الحيوانات والمعدات الخاصة بمازن فى جيوب سترته ثم غادر المكان فى هدوء .

وبينما هذا الشخص يسير بما إختطفه عنوة ، إستعان مازن بمديته الحادة وصنع فى جيبه خرقاً صغيراً لينظر منه ويعرف إلى أين يأخذهم هذا الرجل ؟

إنه يتجه نحو منزلى !! قالها مازن وهو يتعجب حتى ظن أن أبوه هو من أرسله لإحضاره ، ولم يجد بأساً من الأسترخاء والإنتظار حتى تسفرالأحداث عن جديد .

كم كانت دهشة مازن كبيرة حين رأى هذا الرجل وهو يضع ظرفاً مغلقاً على الأرض أمام باب منزله ثم يطرقه بعنف قبل أن يطلق

ساقيه للريح حاملاً غنيمته فى جيوبه إلى مكان مجهول ولغرض مجهول أيضاً .

ومن شدة عدوه صار كل ما فى جيوبه يتشقلب رأساً على عقب ويصطدم بعضه ببعض ، والجميع فى حالة هلع من الموقف الذى وجدوا أنفسهم فيه رغماً عنهم ، وأختلطت الأصوات بين ثغاء ونباح وصهيل ، وإختلط الحابل بالنابل إلى أن توقف الرجل عن الجرى أخيراً ، وبدأ يسير بهدوء .

ما أن إستعاد مازن توازنه وزالت حالة الدوار التى أصابت رأسه من جراء الحركات البهلوانيه التى أجبر على القيام بها منذ قليل حتى عاد لإختلاس النظر من الخرق الذى صنعه ، وها هو الرجل يصل إلى سيارة تنتظره على جانب الطريق ، حيث يقودها شخص ويجلس آخر إلى جواره ، وثالث فى المقعد الخلفى ، وهو الذى فتح صندوقاً خشبياً فى حجم المغارة أو أقل قليلاً ، ليفرغ فيه ذلك الأسود ما فى جيوبه برفق ، ثم يغلقه عليهم بهدوء ، وتتحرك السيارة بالجميع .

قفز مازن على ظهر بندق كى يبلغ ثقب المفتاح الذى أغلق به الصندوق وأخذ ينظر من خلاله إلى الخارج وهو لايكاد يصدق أنها المرة الأخيرة التى يرى فيها منزله ، ولم يتاح له رؤية والديه الحبيبين ، وربما لن يراهم ثانية ، وإلى الأبد ، وإنهمرت دموعه الحارة على وجنتيه ، وإرتفع صوت بكائه بحرقة على فراق أهله ، ولسان حاله يقول (إى مصير ينتظرنى ، وهل هى رحلة غربة لا عودة منها ، وهل تخبىء لى الأيام ما هو أسوأ ، أم ماذا ؟؟؟) .

وصلت السيارة إلى منزل منعزل يحيط به سور مرتفع وبوابة حديدية والعديد من الأشجار الشاهقة الأرتفاع ، وخرج الجميع منها سوى السائق ، وإتجهوا إلى داخل المنزل ووضعوا الصندوق على

منضدة كبيرة ثم فتحوه ، وأخذوا ينظرون إلى مازن ورفاقه بدهشة بالغة ، وسعادة غامرة .. ومن ثم أحضر أحدهم صندوقاً آخر أكبر حجماً ومقسم من الداخل إلى عدة أقسام ، حيث وضع مازن ومعداته برفق فى إحداها ، وشيبوب وبندق فى آخر ، والأغنام فى ثالث ، والأرانب والدواجن والطيور فيما تبقى ، وأخيراً وضع لمازن كسرات من الخبز وجرة صغيرة من الماء بينما وضع للبقية ما يناسب كل منهم من طعام وماء ، وأغلق عليهم الصندوق ثم حمله إلى جهة غير معلومة .

لم يستطع مازن تبين الجهة التى ينقلون إليها ، بسبب عدم وجود ثقب للمفتاح كحال الصندوق الآخر ، وليس من سبيل أمامه سوى الإنتظار والدعاء لله سبحانه وتعالى أن ينقذه من هذه المحنة الشديدة ويجمع شمله بأبيه وأمه من جديد فى القريب العاجل .

لقد كان الموقف صعباً جداً على مازن ، فما يكاد يعبر محنة إلا وواجه أصعب منها وكأنه مسلسل ممل لاينتهى .

من هؤلاء الناس ؟ ، لماذا إختطفونى ؟ ، وما الفائدة التى تعود عليهم من ذلك ؟

عشرات الأسئلة التى تتسارع فى رأسه ولايجد لها إجابة شافية ، ومن شدة التفكير شعر بدوار شديد ، زاد من حدته إهتزاز الصندوق من جديد بصورة توحى بأن شخصاً ما يحمله ويسير به ، ولم يتمالك مازن نفسه ، فإنزوى فى أحد الأركان وتمدد على الأرض وحاول أن يغمض عينيه ليرتاح .

تواصل إهتزاز الصندوق فى حركات منتظمة ومتتابعة كأنما وضع على صفحة بحيرة والأمواج الرقيقة تداعبه ، وهنا وجد مازن

نفسه سارحاً بخياله صوب البحيرة الخلابة التى أنشأها أبوه من أجله ، وتراقصت أمام عينيه مناظر أسماكها الفضية الرائعة ، وما يحيط بها من أشجار ونباتات يانعة الخضرة ، ثم ينظر إلى ما آل إليه حاله الآن ، فيشعر بالكآبة والحزن الشديد ، وينفجر باكياً بحرقة .

طال بكائه حتى تورمت عينيه ، وشعر بأنه قد أفرغ ما به من حزن من خلال دموعه ، فمسح وجهه بكم قميصه ، وإنتفض واقفاً وهو يشعر بالخجل من نفسه مما فعل ، ويقول لها ، لست أنا الذى ينهزم بهذه السهولة ، فلطالما مرت بى المحنة تلو الأخرى وخرجت منتصراً منهم جميعاً ، لن يحرمنى أحد من حقى فى الحرية ، ولن أسمح له بأبعادى عن أهلى مهما كانت قوته وجبروته ، ولن أبكى أبداً بعد اليوم .

بعد مدة ليست بالقصيرة ، توقفت حركة الصندوق ، وشعر مازن بأنه يرتفع لأعلى ، ثم تحتك قاعدته بقوة بشىء ما ، وصوت وقع أقدام ضخمة تبتعد ، فأدرك أن الصندوق قد وضع على شىء ما ، وترك فوقه ، وهى اللحظة المناسبة لبدء العمل .

ظل مازن يتحسس معداته فى الظلام الدامس حتى أمسك ببلطة الحادة ، وأخذ يضرب بها جدار الصندوق بكل قوته ، فتتطاير أجزاء صغيرة من الخشب فى الهواء ، وبين الحين والآخر يشعل قداحته ليرى مقدار ما أنجزه من عمل ، وإستمر على ذلك بلا كلل ، يحدوه الأمل فى رؤية ضوء النهار من جديد ، وإكتشاف العالم خارج هذا الصندوق المظلم كأنه قبر .

وكلما إنتزعت بلطتة قطعة من الخشب بفعل ضرباته القوية ، زادت عزيمته ، وإصراره ، حتى أنجز حفرة عميقة جداً فى الجدار ، ولكن لازال الظلام مطبقاً ولم يتسلل ولو شعاع نحيل من الضوء ، ربما

بقيت طبقة رقيقة من الخشب عليه إزالتها .

بنفس العزيمة التى لاتلين أبداً، واصل مازن ضرباته القوية على الجدار الخشبى ليخترقه ، ولكنه لاحظ بعد فترة قصيرة إختلاف الصوت الناتج عن ضربات البلطة عما كان عليه منذ قليل ، فمد يده إلى جيبه وأخرج قداحته وأشعلها ، فكانت صدمة هائلة له !!

وعلى الرغم من نجاحه فى إختراق الجدار الخشبى للصندوق ، إلا أنه كان يحفر فى الإتجاه الخاطىء ، إنه الجانب الملاصق للحائط ، ولا سبيل لرؤية الضوء سوى الحفر من جديد فى الجهة المقابلة ، أو الأنتظار حتى يحرك شخصاً ما الصندوق ويبعده عن هذا الحائط اللعين .

أسقط فى يد مازن وشعر بخيبة أمل كبيرة ، مع إحساسه بالإرهاق الشديد والجوع من جراء المجهود الخارق الذى بذله فى محاولته الفاشلة تلك ، فانقض على كسرة الخبز يلتهمها بنهم حتى أتى عليها تماماً وأتبعها بجرعة كبيرة من الماء ، ثم أسند ظهره لجدار الصندوق وجلس ليستريح .

وبينما هو على هذه الحال ، سمع وقع أقدام تقترب منه ، فأسرع بخلع قميصه ووضعه على ناتج الحفر حتى لايفطن أحدهم لما ينتوى فعله ، وجلس عليه وهو يخفى الفتحة بظهره وإنتظر فى ترقب .

بعد لحظات عاد الصندوق يهتز من جديد لفترة ، ثم وضع على شىء ما ، وها هو الغطاء يرفع ليجد مازن أربعة وجوه عملاقة تحدق فيه بإمعان .

مد أحدهم يده وأمسك به برفق ، ورفعه بهدوء وهو ينظر إليه فى تعجب ، ثم يعيده مرة أخرى للصندوق ، بينما كرر ذلك مع بندق

وشيبوب وبعض الأغنام ، وأخيراً وضع لهم الطعام والماء ، ثم أغلق الصندوق عليهم من جديد .

لقد كانت تلك الحركة كافية لتشعر مازن بشيء من الإطئنان على نفسه وعلى حيواناته المختطفة معه ، فمن الواضح أن هؤلاء الناس لا يرغبون فى إيذائهم ، ولكنهم يدبرون لأمر آخر ، فما هو ؟؟ ، هذا ما يجب أن أعرفه مهما كانت المشاق التي سأتكبدها فى سبيل ذلك .

قالها مازن : وهو يعقد العزم على إفشال مخططهم بأى ثمن لإنه أدرك بذكائه أنهم يدبرون أمراً ضد أبيه ، وسوف يتخذونه وسيلة للضغط عليه وأجباره على تلبية مطالبهم ، وهذا ما لن يكون أبداً ، وسوف أجعلك يا أبى فخوراً بى ولن أكون أبداً سلاحاً ضدك فى أيدى أعدائك ، وأشهد الله على ذلك .





الهـروب الكبيـر

عـاد الظلام ليـخيم من جديد على جنبات الصندوق ومن بداخله ، وسمع مـازن وقع الأقدام وهـى تبـتعد عن المكان ، فنهض من جلسته ويكاد يطيـر فرحـاً حين أبصر شعـاعـاً قوياً من الضوء يضئ جنبات هذا السجن ، الذى أجبر على البقاء فيه رغمـاً عنه ، حيث يطعم وكأنه حيواناً يسمن من أجل ذبحه .

لقـد نجح أخيراً فـى رؤية ما هو خـارج هذا الصندوق ، بعـون الله تعـالى له ، وبفـضل عـزيمتـه القـوية وإصـراره على تذليل العـقبـات والصـعـاب مـهـما كـانت ، فـالحـمـد والشكر لله رب العـالمين ،،، وخـر ساجداً لله شكراً .

بعد أن إنتـهى مـازن من سجدتـه ، قـام مسـرعـاً، وأطل برأسـه من الفـتـحـة ، ثم نظر يمينـاً ويسـاراً، ولم يجـد أحـداً من الأشـرار فى المكان ، فـحـاول الخـروج ولكنه إكتشـف أن الفـتـحـة ضـيقة بما لايكفى لذلك فكان لابد من العمل على توسـعتـهـا ، وهو مـا كـان منه بالفعل ، وظل يحفر حتى تمكن أخيراً من المرور عبرها بسـهولة إلى الخـارج ، ليجد نفسه واقفاً على منضدة كبيرة جداً فى وسط غرفة ضـخمـة بها بعض الأثاث والأجهزة الكهربائية .

لم يضيع مازن الوقت فى التفكير، بل أسـرع بنقل معداته وأسلحته

عبرتلك الفتحة للخارج وربطهم معاً بإحكام فى طرف حبل طويل ثم ألقى بهم إلى أرضية الغرفة ، ثم لف الطرف الآخرمن الحبل حول وتد متين ثبته جيداً فى طرف المنضدة ، ثم أسرع إلى داخل الصندوق ، وألقى نظرة وداع أخيرة على حيواناته وكأنه يعتذر لهم عن إضطراره لتركهم وحدهم فى هذا السجن ، ثم إحتضن شيبوب وحمله معه إلى الخارج ، حيث ربطه على ظهره جيداً وأمسك بطرف الحبل الآخر بقوة ، ثم لف ساقيه حول طرف الحبل المتدلى لأسفل ، وقفز من حافة المنضدة هابطاً إلى أرضية الغرفة ، بينما ترتفع معداته التى يقل وزنها عنه هو وشيبوب كثيراً مع الطرف الآخر من الحبل ، حتى إذا ما وصل إلى منتصف المسافة بالضبط ، أفلت ساقيه من حول طرف الحبل المقابل ، ليهبط هبوطاً حراً ، وسريعاً إلى حدٍ ما .

وما أن وصل بسلام إلى الأسفل حتى أفلت طرف الحبل من يديه لتسقط معداته من جديد ، فينتقى أكثرها أهمية بالنسبة له ، كى لا يكون حمله ثقيلاً ، فيعيق حركته عن الهرب السريع ، من أجل ذلك إكتفى بأخذ الحربة ، البلطة ، المدية ، القداحة ، وبعض الحبال ، إضافة للمطرقة وعدد محدود من الأوتاد الحديدية ، ثم أنزل شيبوب عن ظهره ، وإنطلقا بأقصى سرعة نحو باب الغرفة المغلق .

لم يكن مازن فى حاجة لفتح الباب ، حيث كانت المسافة بين أسفله وأرض الغرفة تسمح بمرور ما يفوق طوله عدة مرات ، لذا فقد مر بسهولة كبيرة ، ليجد نفسه فى قاعة هائلة الإتساع ، مطلية باللون الوردى ، ويتدلى من سقفها مصباحاً يضئ المكان كأنه الشمس من شدة توهجه ، بينما جلس على أحد المقاعد الضخمة فى أخرها ، وبالقرب من بابها الخارجى ، شخص ضخم الجثة ، وهو يغط فى نوم عميق ، ويرتفع صوت شخيره عالياً كأنه ثور يخور .

لقد كانت الظروف كلها مهيأة لخدمته ، وكأن العناية الألهية تحرسه وتسدد خطاه ، وهاهو ينطلق بأقصى سرعته عبر تلك القاعة الفسيحة ، صوب بابها المطل على الخارج ، حتى كاد يمر من أسفله لولا أن وجد أمامه هذا الشخص البغيض الذى خطفه ووضعه فى جيب سترته ، فارتد مسرعاً للخلف واختفى تحت المقعد الذى ينام عليه الشخص الآخر، قبل أن يلمحه الخاطف .

إنفتح الباب ودلف منه الرجل إلى القاعة مسرعاً، ومنها إلى الغرفة التى يوجد بها الصندوق ، وغاب فيها لدقائق معدودة ثم أخذ يصرخ فى هستيريا وقد جن جنونه وهو يصيح مردداً (لقد هرب اللعين) ، فى ذات اللحظة التى إنتفض فيها ذلك النائم مذعوراً وهو يقول (يااللمصيبة ، ماذا قلت ؟) ويغرق المكان فى حمى جنونيه من التفتيش الدقيق لكل شبر فيه ، بينما إنتهز مازن الفرصة الذهبية التى لاحت له فى تلك الفوضى العارمة ، وإنسل خارجا من تحت عقب الباب إلى الحديقة الخارجيه ، مستخدماً حباله وأوتاده الحديدية ، ومطرقته ، حتى إذا ما صار على أرض الحديقة ، دار وإندس فى مغارة صغيرة لمحها مصادفةً أسفل سلم المنزل ، وإختفى بداخلها .

لم تمض سوى دقائق معدودة حتى أقبل بقية أفراد العصابة مهرولين وهم فى حالة ذعر شديد ، وعلا صياحهم ، حيث سمع مازن أحدهم وهو يتهدد الباقين بالعقاب المروع إذا فشلوا فى إستعادته مرة أخرى خلال بضع ساعات .

وهو ما تطلب منه أن يلتزم بمكمنه لأطول مدة ممكنة حتى تستقر الأمــور ويدب اليــأس فى قلوب هؤلاء الناس وعندها فــقط ، يمكنه التفكير فى الخطوة التاليه ،،، ولكن كيف له أن يظل فى مكمنه هذا تلك المدة بدون طعام أو شراب ، ودون أن يشعل ناراً تدفئه وتبعد عنه

وحوش الليل والنهار ؟؟

ذلك أمرٌ يمكنه تدبره ولكن المهم الآن أنه إستطاع الإفلات من قبضتهم ، وأصبح فى أمان ، ويكفيه إيمانة العميق بالله سبحانه وتعالى ، فهو القادر وحده على حمايته من كل سوء ، وعلى يقين من أنه لن يتخلى عنه أبداً كما كان دائماً ، فليتوكل عليه ويدع الأمور تجرى فيما هو مقدر لها ، وينتظر ما تسفرعنه الأحداث قريباً .





الحيلة الخبيثة

لم يترك أفراد العصابة شبراً فى المكان كله إلا وفتشوه بكل دقة كمن يبحث عن إبرة فى كومة من القش ، وإستنفذوا فى سبيل ذلك كل طاقاتهم وحيلهم دون جدوى .

وبينما هم جالسون لإلتقاط أنفاسهم بعد هذا المجهود المضنى ، قفزت فى رأس أحدهم فكرة جهنمية ، وحيلة خبيثة سوف تمكنهم من إصطياد مازن وشيبوب معاً، وأخذ يشرح للباقين أدوارهم بدقة ، وهم ينصتون فى إهتمامٍ بالغ ، ثم شرعوا جميعاً فى تنفيذها على الفور .

لقد إكتشف أفراد العصابة أن مازن قد إخذ كلبه معه عندما فر من الصندوق ، وهم بالتأكيد جائعون الآن حيث لم يتناولوا طعاماً منذ فترة ليست بالقصيرة ، وإن إستطاع مازن أن يصبرعلى الجوع فإن الكلب لايستطيع ذلك ، لذا.. فقد نشروا أجهزة تنصت دقيقة فى كل مكان من المنزل والحديقة المحيطة به ، وتلك الأجهزة لها القدرة على إلتقاط أخفت الأصوات وأضعفها حتى ولو صدرت من نملة ، وقاموا بتوصيل هذه الأجهزة بوحدة تكبير للصوت وضعوها على منضدة صغيرة فى إحد أركان المنزل ، وجلس أمامها أحدهم وهو صامت تماماً ، بينما كان ينصت بإهتمام بالغ وتركيز تام .

فى نفس الوقت الذى قام فيه بقية أفراد العصابة بنثر قطع صغيرة

جداً من اللحم الطازج فى جميع أنحاء المنزل والحديقة ، وأخذوا ينتظرون وهم يتحرقون شوقاً للحظة القبض على مازن وشيبوب .

نجحت الحيله ،،، وها هو شيبوب ينفلت من بين ذراعى مازن رغم محاولاته الجادة لمنعه من ذلك ،،، وينطلق كالسهم نحو الطعام ، وأخذ يلتهم القطعة تلو الأخرى بشغف ، حتى أتخم بالطعام ، ومن ثم أخذ يعلوا نباحه ويهز ذيله فرحاً وهو لايدرى ما جره على صاحبه وعلى نفسه بفعلته تلك .

مرت الدقائق على أفراد العصابة ثقيلة جداً كأنها دهراً كاملا ، وهم واقفون بلا حراك كأن على رؤوسهم الطير ولاتصدر عنهم أدنى حركة ، وكلهم آذانٌ صاغية ، وفى حالة ترقب وقلق شديد، حتى صاح الرجل الجالس أمام وحدة تكبير الصوت قائلاً وجدتهم .

إنطلق الجميع إلى الحديقة ، حيث أشار لهم ذلك الرجل ، فى مكان ما بالقرب من السلم الخارجى للمنزل ،،، وعلى الفور أحضر الرجال بأمرٍ من قائدهم عدة ألواح من الخشب ، أحاطوا بها هذا الركن وصنعوا منها سياجاً مرتفعاً ، لتضييق الخناق على الهاربين ، ولتسهيل مهمة القبض عليهم .

أعاد الرجال توزيع أجهزة التنصت من جديد، حيث نشروها كلها هذه المرة فى المساحة المحصورة داخل السياج الذى أقاموه منذ قليل ، بينما عاد الرجل الأول إلى الإنصات من جديد .

وإنتظر الجميع أى إشارة أو حركة ، أو أقل صوت يصدر عن مازن أو شيبوب، ليضيقوا الخناق عليهما أكثر وأكثر، إلى أن تقلصت المساحة التى حوصروا فيها لأقل من قدماً مربعاً واحد ، وبلغ توتر مازن وشيبوب أقصاه ، وعندها ، إنفلت الأخير من بين ذراعى مازن ،

وإنطلق وهو ينبح ويزمجر مكشراً عن أنيابه ، ومهدداً كل من يحاول الإقتراب من صاحبه .

وعند رؤية الرجال لهذا المشهد المضحك ، إنفرجت أساريرهم ، وعلت ضحكاتهم ، ثم جثا أحدهم على ركبتيه وإنحنى وهو ممسكاً فى أحدى يديه بعدسة مكبرة ضخمة ، اخذ ينظر من خلالها نحو شيبوب ، بينما مد يده الأخرى ليقبض عليه ، ويرفعه فى الهواء وهو يقول ، ياك من كلب شرس !! لقد أرعبتنا جداً ، ثم وضعه فى جيب سترته .

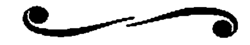
أسرع الجميع بالإنحناء على الأرض وهم يحملقون بها من خلال عدساتهم المكبرة ، ويفتشون كل سنتيمتراً مربعاً فيها بدقة متناهية إلى أن عثروا على مازن أخيراً، ووجد نفسه مرة أخرى فى جيب سترة .

لقد كانت الظروف هذه المرة معاكسة له تماماً ، بعدما أدرك أفراد العصابة مدى ذكائه ، وقدرته الفائقة على إستخدام معداته وحباله ، فقرروا حرمانه منها ، وقاموا بإخفائها فى مكان مجهول حتى تنعدم أمامه أى فرصة للفرار ، ويفقد الأمل فى ذلك تماماً.

شعر مازن بحزن عميق على ضياع تلك الفرصة منه ، وكأنه ندم على إصطحاب شيبوب معه فى محاولتة للهرب وقال فى نفسه ،،، ألم يكن من الأفضل لو كنت فعلتها وحدى ؟؟ .. ربما كنت نجحت فى ذلك !!

ولكنها إرادة الله ، وربما أتاحت لىَ الأقدار فرصة أخرى أفضل ، وظروفاً مواتية أكثر ، فمن يدرى ما يكون فى الغد ،، ؟؟ آمنت بالله وتوكلت عليه ، وأسلمت أمرى كله إليه .

استرخى مازن فى موضعه ، وهو يواسى نفسه بأنه قد حاول وكاد أن ينجح فى الإفلات ، فيكفيه شرف المحاولة وظل على تلك الحال من حساب النفس حتى وجد نفسه يعود من جديد إلى الصندوق الخشبى ، وقد عاد مظلماً كما كان ، بعدما فطن الأشرار لحيلته وقاموا بسد الفتحة التى أحدثها فى جدار الصندوق ، ولم يعد بإستطاعته حفر أخرى بعدما جردوه من معداته ، وأسلحته ، وأصبح لا حول له ولا قوة .





الغربــــة

بدأ أفراد العصابة فى تنفيذ مخططهم الشيطانى لنقل مازن خارج الوطن ، بعد نجاحهم فى العثور عليه مرة أخرى ، وذلك كى لايقعوا فى أيدى رجال المخابرات العلمية المصرية .

وكان لزاماً عليهم إعداد خطة محكمة ، حتى لايتم كشفهم فى المطار عند السفر، ولذلك فكروا فى حيلة بارعة ، يصعب إكتشافها ، حيث صنعوا عدة أزرار مجوفة ، بها ثقوب دقيقة للتنفس ، ويسع كلٌ منها مجموعة من الحيوانات الصغيرة ، بينما خصصوا أحداها لمازن وحده ، وإنتظروا حتى اليوم المحدد لتنفيذ العملية ، وقاموا بتقديم الطعام والشراب للجميع حتى شبعوا ، ثم وضعوا مجموعة من الخراف فى أحد الأزرار وأغلقوه عليها بإحكام ، بينما وضعوا البقية الباقية منها فى آخر ، كما وضعوا بندق وشيبوب معاً فى ثالث ، وأخيرا جاء الدور على مازن ووجد نفسه حبيساً فى الزر الرابع .

بعد أن انتهت العصابة من وضع الجميع فى الأزرار ، قام أحدهم بتثبيتها جيدا فى مكان تلك التى إقتلعها من سترته التى كان يلبسها ، ثم أعاد إرتدائها ، فبدت طبيعية تماما ولايمكن لأى إنسان أن يكتشف سرها أبداً .

ومرت نحو الساعة وبدأ الجميع ينظرون فى ساعاتهم ، ثم قال أحدهم للباقين ، هيا بنا لقد حان وقت الرحيل ، إتجه الجميع نحو مطار القاهرة الدولى ، حتى إذا ما اقتربوا من بواباته الخارجية ، تفرقوا كأنهم لايعرفون بعضهم البعض ، وأنهى كل منهم إجراءات السفر منفرداً ، وإنتظروا حتى حان موعد قيام الرحلة المتجهة إلى النمسا ، وإتجهوا لإستقلال الطائرة .

إنتظم الجميع فى مقاعدهم ، وأقلعت الطائرة إلى وجهتها ، إلى أن وصلت إلى مطار فيينا الدولى (عاصمة النمسا) وخرجوا جميعاً من المطار، حيث كانت تنتظرهم سيارة سوداء اللون ، أقلتهم إلى مكان مجهول .

بعد نحو الساعتين وصلت السيارة بمن يستقلونها إلى منزل ضخم وفخم ، كأنه قصرٌ كبير ، يحيطه سورٌ طويلٌ ومرتفع ، وتبدو الأشجار العالية من خلفه كثيفة جداً لدرجة تجعلها تحجب الرؤية عما يدور داخل هذا المكان الغامض .

لقد كان مازن يختلس النظر عبر الثقوب الدقيقة التى صنعتها العصابة فى الأزرار ، على أمل أن يعرف ما يدور حوله ، وما يدور فى رأس هؤلاء الناس ، أو على الأقل يعرف أين هو الآن .

بعد لحظات ، أقبل رجلا أسود بدين للغاية ، ويسير بصعوبة بالغة من فرط ثقل جسده ، وفتح البوابة الضخمة حتى تمرالسيارة للداخل ثم أعاد إغلاقها وإنصرف دون أن ينطق بحرفٍ واحد .

واصلت السيارة طريقها حتى إنتهت إلى باب القصر وتوقفت ، وخرج الأربعة منها ، بينما إنطلق السائق بها إلى جهة غير معلومة ، صعد الجميع درجات السلم ودلفوا إلى داخل القصر حيث إستقبلتهم

مجموعة أخرى من الرجال قساة الملامح ، وقدموا لهم أنواع مختلفة من الأطعمة والمشروبات والحلوى كواجب الضيافة .. وبعدها تقدموهم إلى غرفة فسيحة بها مكتب فخم للغاية ، ومجموعة فاخرة من المقاعد الوثيرة فى أركانه ، بينما جلس على مقعد أنيق خلف هذا المكتب رجلاً نحيلاً شديد سواد الشعر ، له نظرات مرعبة يحاول إخفائها خلف إبتسامة باهتة يرسمها على شفتيه ، ويبدو أن الجميع يرهبونه بشدة ، حيث لم يستطع أحداً منهم أن يفتح فمه ولو بكلمة واحدة حتى يأمره هذا الرجل بالكلام .

من تراه يكون هذا الرجل الغامض والمخيف فى الوقت ذاته ؟ ، وماذا سيفعل بنا ؟

تساءل مازن بينه وبين نفسه ، عشرات الأسئلة التى لم يستطع الإجابة على أيٍ منها ،،، وبينما هو على حالته تلك وجد نفسه ينقلب رأساً على عقب عدت مرات ، حاول أن يتبين الأمر دون جدوى ، حتى كاد يستقىء كل ما فى جوفه من جراء ذلك ، وشعر بدوار شديد كمن يركب البحر لأول مرة ، فتقوقع على نفسه حيث هو حتى يستعيد وعيه من جديد ... وبينما هو كذلك ، إنفتح غطاء الزر ليجد نفسه وجهاً لوجه أمام هذا الرجل ذو النظرات المخيفة ، وهو يحدق فيه بتعجب ، وتعلو شفتيه إبتسامة صفراء ، تفصح عن نفسه الشريرة وقسوته البالغة .

مد الرجل يده إلى صندوق كبير الحجم ، شفاف اللون ، كأنه مصنوعاً من الزجاج أو ما شابه ذلك ، وبه العديد من الثقوب الدقيقة ويحتوى على عدة أقسام مستقلة عن بعضها ، وبكل من تلك الأقسام ما يلزم من صُنِع هذا الصندوق خصيصاً من أجلهم ، فكان لمازن فى القسم الذى خصص له سريراً مريحاً للغاية مزود بالأغطية الوثيرة

الناعمة ، وحماماً مجهز بالماء البارد والساخن ، ودولاباً صغيراً به العديد من الملابس المتنوعة والأحذية التى تناسب مقاسه تماماً ، وطاولة عليها أنواع مختلفة من الأطعمة الشهية إضافة لمكتب صغير ومنضدة صغيرة بجوار مخدعه عليها عدة أقلام ملونة وكراسة صغيرة .

بينما جهزت الأقسام التى أُعدّت للحيوانات بكل ما يناسبها من طعام وشراب وفرشة من القش المَفروم ناعماً جداً .

وها هو ذلك الرجل ينقل مازن والحيوانات بكل هدوء وحرص واحداً تلو الآخر إلى القسم الخاص به فى الصندوق الجديد ، ثم يغلق عليهم الغطاء بإحكام .

تعجب مازن مما رآه وما أعد له ، هو ومرافقوه من الحيوانات ، من تجهيزات دقيقة الصُنع جداً ، وأدرك بذكائه الحاد أن مؤامرة إختطافه قد أُعدت منذ فترة غير قصيرة وبتخطيط مسبق ، وعلى أعلى مستوى من الدقة فى التنفيذ ، وأن من هم وراء تلك العملية ، أناسٌ فى غاية الخطورة ، وليسوا مجرد أفراد عصابة عادية تخطف من أجل المال ، وأنهم لن يتورعوا عن فعل أى شىء لتنفيذ ما يهدفون للتوصل إليه .. فليعينك الله يا أبى ، ولعيننى على محنتى .

ولكن ما ذا وراء تلك الحفاوة التى قوبل بها مازن ورفاقه ؟؟ ، ولم العجلة فى معرفة ذلك ؟؟ فغداً لناظره قريب !!

وكل ماعليه هو إنتظار ما سوف تسفر عنه الأحداث فى الأيام القليلة القادمة .

بدأ مازن يتفقد ما يحتوى عليه القسم الخاص به فى

الصندوق الشفاف ، وبدون تفكير ، فتح الدولاب وإنتقى منه ملابس تصلح للنوم فيها ، وغياراً داخلياً ومنشفة ، ودخل إلى الحمام ليستحم ، ولكنه وقف مشدوهاً، تملؤه الدهشة مما يرى ، حيث لم يترك هؤلاء الناس صغيرة ولاكبيرة من تجهيزات الحمام إلا وصنعوها بدقة مذهلة ، ولدرجة أن وجد قطع تناسب يده من الصابون الفاخر وورق تواليت كذلك بالإضافة لقطعة ناعمة من الأسفنج ليدعك جسده بها .

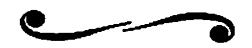
فتح مازن صنبور الماء البارد ثم الساخن ، وحصل لأول مرة منذ مدة طويلة على أول حمام ساخن وممتع إلى هذا الحد ، ثم جفف نفسه جيداً وارتدى ملابسه الجديدة بينما علق تلك التى كان يرتديها من قبل ، خلف باب الحمام وهو لايدرى ما يفعل بها .

وأخيراً سوف يأخذ قسطاً من الراحة على سرير وثير ، كذاك السرير الذى أعده له أبوه من قبل من علبة الكبريت وعندما تذكر ذلك، كادت دمعة تنفلت من عينيه رغماً عنه لولا أن تذكر وعده لنفسه بألا يبكى أبداً مهما واجه من صعاب أو محن ، وليظل على يقين بالله سبحانه وتعالى ، ولايفقد ثقته بنفسه أبداً مهما حدث .

وكمن يسخر من الصعاب ، قفز مازن على السرير، وتغطى بالغطاء الدافىء الوثير ، ووضع رأسه على الوسادة الناعمة وأسلم نفسه للنوم غير عابىء بمن يرقبونه من خلال الجدران الشفافة للصندوق .

لقد أثارت تصرفاته تلك دهشتهم إلى حد كبير ، خاصة زعيمهم ذى النظرات المرعبة ، والذى رأى فيه صورة الشجاع ، ثابت العزم والإيمان ، المستهين بالأخطار مهما عظمت ، ولم يخفِ إعجابه الشديد به .

ظل الرجال يتابعون من فى داخل الصندوق لساعات طويله وهم منبهرين ممايروا ، حتى أمرهم زعيمهم أن يطفئوا المصباح حتى يستطيعوا النوم ، وعلى الفور نفذ الجميع الأمر وخرجوا من الغرفة ولم يبق منهم سوى واحد فقط لحراسة الأسرى .





الفديـــة

فى تلك الساعة دق جرس الهاتف بمنزل الأستاذ منصور، فرفعت السيدة تهانى والدة مازن السماعة لترد على المكالمة ، فإذ بصوت غليظ يتحدث عبر الطرف الآخر ، ويسأل عن الأستاذ منصور ، وعندما أجابته بأنه غير موجود حالياً ، وأنها زوجته ، ويمكنه إخبارها بما يريد ، كى تخبر به زوجها عند عودته ، نصحها هذا المتكلم بأن تتأكد أولاً من وجود إبنها ، فى الحديقة من عدمه ثم أغلق الخط .

إنقبض قلبها بقوة وشعرت بإحساس الأم أن إبنها فى خطر وإنه قد خُطِف ، وجرت كالمجنونة وهى تصرخ وتنادى على إبنها فى كل مكانٍ دون مجيب ، وأسرعت صوب البحيرة الصغيرة التى إعتاد مازن اللعب عندها وصيد الأسماك منها، وهى تدعوا الله من كل قلبها ان تجده هناك ، وعادت تنادى عليه بأعلى صوتها ، ولامجيب فلو كان موجوداً لأجابها من خلال مكبر الصوت الذى صنعه له والده ، ومع لهفتها ودموعها التى تنساب كالشلال الهادر على وجنتيها ، إنحنت وهى ممسكة بعدستها المكبرة لتفحص كل ملليمتر من المكان ، ويكاد قلبها ينفطر من شدة هلعها على فلذة كبدها .

لم تترك أم مازن شبراً إلا وأشبعته بحثاً وتفتيشاً دون جدوى ، وبينما هى على تلك الحال سمعت جرس الهاتف يدق من جديد، فهرعت إليه ثم وضعت السماعة على أذنها فسمعت نفس الصوت الغليظ وهو ينصحها بالكف عن البحث لإنها لن تجد إبنها أبداً إلا بعد تنفيذ الشروط التى سوف يخبرهم بها لاحقا ، وعلى زوجها تنفيذها حرفياً إذا رغبوا فى إستعادته مرةٍ أخرى وعدم إلحاق أى أذىٍ به .

ولكى تتأكد من أنه فى قبضتهم أخبرها هذا الشخص بألوان ملابس مازن ، ولون كلبه ، وعدد الأغنام التى يمتلكها ، والمعدات والأسلحة التى صنعها أبوه من أجله ، صرخت الأم وهى تتوسل إليه أن يعيد إليها إبنها الوحيد ويرحم دموعها ، ولكنها لم تتلق أى إجابة ، فقد قطع الشخص المتكلم الإتصال وأنهى المكالمة ، لتغرق فى أحزانها وتنفجر باكية بحرقة .

فوجىء الأستاذ منصور لدى عودته بحال زوجته الحبيبة ، فجرى يحتضنها ويهدىء من روعها ويسألها عن سبب مابها ، وبصعوبة بالغة من بين دموعها المنهمرة بغزارة ، إستطاعت إخباره بالمصيبة التى حلت بهما وبإبنهما مازن ، فكانت صدمة كبيرة زلزلت كيانه كله ولم يتمالك هو الآخر دموعه وتواصل بكائهما معا لساعات .

وبينما هما كذلك ، عاود جرس الهاتف الدق من جديد ، فلاحظ الأستاذ منصور أنه (ترنك) مما يعنى أن المكالمة تأتى من خارج الوطن ، وبلهفة الأب رفع السماعة قائلاً ألو من المتحدث ، فسمع صوتاً خشناً يسأله من يكون ، ولما أجابه قال له ، أنه إذا ما رغب فى إستعادة إبنه ...، وقبل أن يتم الشخص المتحدث

على الطرف الآخر من الخط كلامه ، أجابه الأستاذ منصور طبعاً أرغب في ذلك ومستعد لتنفيذ كل طلباتكم مهما كانت ، ولو وصل الأمر للتضحية بحياتي من أجل إنقاذ إبنى الوحيد ... سمع الأستاذ منصور الشخص الذى يحدثه وهو يضحك ساخراً ويقول حسناً ، نحن متفقين إذاً ، على أن يستعيد كل منا ما يخصه لدى الآخر .

الأستاذ منصور :

لا أفهم ما تقصده ، فأنا لم أغتصب شيءً من أحد ولم أستولى على ماليس لى بحق أبداً .. فما الذى أخذته منكم ، والآن تطالبوننى برده ؟؟

الآخر متهكما :

الإختراع العجيب الذى حول إبنك ، والعديد من الحيوانات إلى أقزام متناهية الصغر .

الأستاذ منصور :

الآن فهمت ، تساوموننى بإبنى فى مقابل مجهود وأبحاث أفنيت فيها عمرى ، لابأس قبلت ويمكنكم تحديد طريقة المقايضة وموعدها فى أى وقت تشاءون .

الرجل الآخر :

حسناً .. حسناً .. سوف نعاود الإتصال بك فى وقتٍ لاحق ، وأغلق الخط .

أسقط فى أيدى كلاً من والدى مازن ، ولم يدرى كلا منهما ما يقول للآخر ، خاصة الأستاذ منصور ، الذى ألجمته الصدمة

وهو يرى مجهوده طوال سنين عمره ، وكفاحه المضنى لإثبات الذات وتأكيد تفوق العقل المصرى على كل عقول العالم ، كل ذلك يضيع أمام عينيه ويسرق منه بينما هو عاجزاً تماماً عن الدفاع عن هذا، ولا يسعه سوى الإستسلام لقدره ، خاصة أن المقابل غالٍ جداً ، إنه وحيده وثمرة فؤاده ، وأغلى شيء فى حياته كلها ، ولابد من حمايته وإستعادته بإى ثمن ومهما كانت التضحيات .

كاد الرجل أن ينهار حزناً وكمدا ، بينما لاتجد زوجته ما تواسيه به ، وقد حلت الكارثة بكليهما معاً ، فعادا للبكاء من جديد ، بينما هما على تلك الحال دق جرس الهاتف ، فتسابقاً لرفع لسماعة ، ولكن تلك المرة لم تكن من أحد أفراد العصابة ، بل كانت مكالمة من الأنسة (دينا) سكرتيرة الوكالة المصرية لأبحاث الفضاء ، والتى إنزعجت جداً من نبرات صوت الأستاذ منصور ، وأحست أن كارثة ما قد حلت بالرجل ، خاصة أنه لم يستطع الإستمرار فى الحديث معها وأغلق الخط دون أن يبدى الأسباب ، على الرغم مما تعرفه عنه من خلق رفيع وأدب جم ، لذا فقد أسرعت بنقل شعورها العميق بالقلق على العالِم الكبير الأستاذ منصور ، للسيد الدكتور (أحمد عوض) مدير عام الوكالة ، والذى كان قد أمرها بالإتصال به لإبلاغه بضرورة الحضور فوراً لمقر الوكالة لأمرٍ هامٍ جداً .

ما أن علم الدكتور أحمد بتلك الأخبار حتى عاود الإتصال بنفسه ، بالأستاذ منصور ليتأكد مما أخبرته به الآنسة دينا فتأكدت شكوكه ، لذا فقد إصطحب معه كلٌ من الساده (إيهاب العشتيل) مسؤول الأمن ، والسيد (جلال الصبان) رئيس قسم

الطاقة ، والسيدة (وردة يونس) مديرة العلاقات العامة ، وإنطلق ثلاثتهم على الفور إلى منزل الأستاذ منصور ، لتبين حقيقة الأمر ، وهناك صدموا بما سمعوه، وساد الجميع صمتاً مطبقاً كأنهم تماثيل حجرية ، بينما الجميع يفكر ويتدارس الموقف من جميع جوانبه ، خاصة أن الأمر خطيرٌ للغاية ولايحتمل أى خطأ أو مجازفة غير محسوبة بعد زوال تأثير الصدمة على زملاء وأصدقاء الأستاذ منصور ، وإستعادوا القدرة على التفكير المنظم ، بدأوا بشد أزر زميلهم وزوجته ، وأخذوا يقلبون الأمر على جميع جوانبه ويبحثون كل الأحتمالات الممكنة للموقف الذى يواجهونه ، وكثرت الأفكار والآراء حتى إتفقوا جميعاً على ضرورة إبلاغ رجال المخابرات العلمية المصرية ، بإعتبارهم الجهة المنوط بها الحفاظ على الأسرار العلمية المصرية وحماية العلماء والعقول ، من إعتداء الجهات المعاديه لمصر .

وقد أعترضت السيدة تهانى بشدة على هذا الإقتراح ، خوفاً على حياة إبنها، ولكنها عادت ووافقت وهى مغلوبة على أمرها ، حينما طرح مسئول أمن الوكالة إحتمال أن يسلم الأستاذ منصور الخاطفين أسرار إختراعه ، بينما لايفى الآخرون بإلتزامهم ولايعيدون مازن ، فمن يضمن النتائج حين ذلك ،خاصة أن الموقف فى تلك الحالة سيميل كله لصالح الخاطفين ، ويعطيهم الفرصة لطلب المزيد والمزيد ، دون مقابل .

لقد كان رأياً صائباً تماماً ، أقنع الجميع ، وعلى الفور قام السيد (جلال) بالإتصال بالعميد (سامح الطوبجى) نائب مدير المخابرات العلمية ، وأبلغه بملخص الأحداث ، ورجاه أن يتخذ اللازم ، قبل فوات الأوان ، وهو ما وعد به العميد سامح ، وطمأنه بأنه سوف يبذل

قصارى جهده هو ورجاله ، من أجل عودة مازن سالماً لأحضان أبويه وحماية الإختراع ، مهما كانت التضحيات في سبيل تحقيق ذلك ، وسأله أن يدعو لهم بالتوفيق .





الحيلة البارعة

فى صباح اليوم التالى، اتصل أحد أفراد العصابة ، بالأستاذ منصور وهدده بإلحاق الأذى بإبنه إذا حاول الإتصال بالجهات الأمنية ، أو فكر فى المماطلة معهم لأى سبب كان ، وقبل أن يرد عليه بحرف واحد ، قطع الآخر الإتصال .

إنهار الرجل على مقعد بجوار الهاتف، وهو لايدرى ما يفعل ولا مايقول ، وإذ بجرس الباب يدق ، فلاتستطيع قدماه أن تحمله لينهض من مقعده .

عاود جرس الباب الدق مرة تلو أخرى ، وبصعوبة بالغة ، تمكن الأستاذ منصور من فتح الباب ، ليجد أمامه رجلاً دميم الخِلقَةِ والخُلق معاً ، حيث حادثه بأسلوبٍ ينُم عن مَخبَرهُ السيء ، وطَلبَ منه أن يسلمه الأوراق الخاصة بالإختراع على الفور وبلا إبطاء .

ودون تردد. دلف الأستاذ منصور إلى الداخل، ووقف أمام خزانته السرية الخاصة، ونطق إسمه بصوت مسموع، فإنفتحت، وأخرج منها ملف الإختراع، وعاد به إلى الرجل، حيث وجده واقفاً فى ردهة المنزل

وبيدٍ مرتعشةٍ وقلب حزين على ضياع كفاح العمر، سلم الرجل الملف، ولكن ما حدث من هذا الرجل فاق كل توقع !! حيث فتح الملف ، وأخذ يقرأة، ويناقش فيه الأستاذ منصور، بما يدل على إنه على درجة عالية من الخبرة والعلم ، ثم أخرج من وسط الملف ، أربعة من الأوراق

ناولها للأستاذ منصور ، وطلب منه أن يخفيها في مكان آمن لايعرفه أحد سواه ، وألايخبر أحداً بما حدث بينهما، ثم إنصرف ، كما جاء .

لم يصدق الأستاذ منصور نفسه ، وهو يرى بين يديه ، أهم أربعة صفحات فى الملف كله ، وهى بمثابة (مخ) هذا الإختراع ، وبدونهم يصبح باقى الملف لا قيمة له ... لقد كاد أن يجن ، وأخذ يقلب الأمر فى رأسه من جميع الجوانب والإحتمالات ، دون أن يصل لأى نتيجة منطقية مقبولة ، ترى من يكون هذا الرجل ؟؟ ولماذا فعل ما فعل ؟؟ ولصالح من يعمل ؟ عشرات الأسئلة المتسارعة فى رأسه دون إجابة ، وما الذى يستطيع فعله ؟ وقد أمره هذا الرجل الغامض بعدم إبلاغ أى شخص بما حدث .

جلس على أقرب مقعد منه ، وشرد بذهنه بعيداً ، ليفيق من شروده ، على لمسة حانية من زوجته المخلصة ، وهى تقول له ، إنهض وتوضأ ، فقد حانت صلاة العصر .

أسرع الرجل بالوضوء ووقف مستقبلاً القبلة وصلى ، ثم جلس يدعوا الله عز وجل أن ينجى إبنه من محنته ويعيده لهم سليمًا معافًا ، ويوفق رجال المخابرات للقبض على أفراد تلك العصابة الدولية .

إستمر دعاءه إلى أن حانت صلاة المغرب ، فوقف وصلاها ، ثم عاد لدعاءه مرة أخرى وظل على تلك الحالة حتى موعد صلاة الفجر .

فى تلك الساعة توقفت سيارة سوداء فارهة أمام البوابة الخارجية لذلك القصرالضخم والمحتجز فيه مازن والذى يقع فى إحدى المدن النمساوية، بقارة أوروبا .. فُتِحَت البوابة ودلفت منها السيارة، ثم أغلقت البوابة ثانية وإستمرت السيارة فى سيرها إلى أن توقفت أمام سلم القصر ونزل منها ذلك الرجل دميم الخلقة والذى كان قد إستلم الأوراق

من الأستاذ منصور فى مصر ، وحدث منه ما جعله متحيراً من أمره .

صـعـد الرجل درجـات السلم بـخـفـة ورشـاقـة ، ودخـل من البـاب الرئيسى إلى البـهو الفسيح ، ثم إنتهى أخيراً إلى الغرفة الرحبة التى يدير منها زعيم العصابة عملة .

الرجل : يلقى التحية .

الزعيم : كيف كانت رحلتك ؟

الرجل : حصلت على ما أمرتنى بإحضاره .

الزعيم : كيف بدت ردة فعله على قسمات وجهه ؟.. وماذا قال ؟

الرجل : من ذاك الذى يستطيع أن يرفض لك طلباً يا سيدى ؟

الزعيم : أحسنت ، وهكذا كان ظنى بك دائماً ، وأخذ يقهقه بصوت جهورى ، وفى نشوة عارمة .

ثم أمره بأن يفحص تلك الأوراق جيداً بكل دقة ، للوقوف علـى سر الإختراع ، ويبلغه بالنتائج فى أقرب وقت ممكن .

الرجل : أمرك سيدى ،،،، سوف أعكف على دراسته من الليلة ،،،، إسمح لى بالإنصراف .

الزعيم : حسناً ، يمكنك ذلك الآن ، حتى أحتاج إليك .

أمسك الزعيم ذو النظرات المخيفة بالصندوق بكلتا يديه ، ثم حمله لحديقة القصر، حيث وضعه فوق النجيلة الخضراء ، وفتح غطائه كى يتسلى بالدمى الحية التى يحتويها ، وهو ينظر لها بتعجب .

وما أن رأت الحيوانات الخضرة والنباتات ، عبر جدران الصندوق الشفافة ، حتى أخذت تتقافز فى سعادة وتحاول أن تصل إليها بأى

شكل ، كى تأكل منها .

علا صخبها ، حتى أن بندق أخذ يصهل ويصهل ، ثم يرفس بحوافره جدران الصندوق محاولاً تحطيمها ، ولكن دون جدوى .. وفجأة خطرت لمازن فكرة عبقرية للإنتقام من هذا المجرم والخلاص من هذا السجن الكئيب ، برغم كل ما فيه من وسائل الراحة والرفاهية

رفع مازن رأسه وهو ينظر فى وجه الزعيم ويلوح له بيديه وكأنه يدعوه للإقتراب منه ، وظل على ذلك حتى إنتبه الرجل له ، ومال ليقترب منه قدر الإمكان وهو يحدق فيه بإمعان ، ولكنه لم يفهم ما يرمى مازن إليه من خلال إشاراته وحركاته ، وها هو ينادى على أحد الخدم ويأمرهم بإحضار عدسة مكبرة له فى الحال .

لم تمضى سوى دقائق حتى كانت العدسة بين يديه ، حيث أخذ ينظر من خلالها نحو مازن ، فأدرك أنه يريد أن يقربه من أذنه حتى يسمع ما يريد قوله له ،،،، وعلى الفور مد له برفق ، إصبعى الوسطى والسبابة من يده اليمنى وهما متلاصقين تماماً ، ليجلس مازن بينهما كى لاينزلق ويسقط أثناء رفع الرجل ليده ، فتكون نهايته .

بهدوء ورفق، رفع الرجل ذراعه، مقرباً مازن لأقل مسافة ممكنة من أذنه اليسرى، وهو يقول بصوت جهورى، قل ما تشاء ولكن إياك أن تطلب منى إرجاعك لأهلك ثانية، فهذا لن يحدث أبداً، خاصة إنك ومن معك قد أصبحتم تسليتى الوحيدة، وأكثر شىء يبهجنى فى هذا العالم

بدأ مازن يتكلم بصوت خفيض ، ليوهم الرجل بإنه لايستطيع أن يرفعه عن ذلك القدر ، ولذلك لابد له من أن يقترب أكثر وأكثر ، حتى إضطر الرجل إلى أن يضعه على حافة صوان أذنه كى يستطيع سماعه .. ودون سابق إنذار ، إنطلق مازن بأقصى سرعته إلى داخل

الأذن ، حتى وصل إلى طبلتها الرقيقة ، فإندفع بكل ما أوتى من قوة نحوها ، وإخترقها ، ثم نفد من خلالها إلى الأذن الوسطى .

طار عقل الرجل من شدة الألم ، وأخذ يصرخ بجنون ، وينادى بلغة غريبة لم يفهمها مازن ، ثم راح يضرب على رأسه بكلتا يديه ، وهو يسعل بشدة .

كل هذا ومازن متشبثاً بإستماتة داخل الأذن ، على الرغم من الأصوات الصاخبة جداً، والتى يسمعها تدوى كأنها إنفجارات هائله لعشرات القنابل فى وقت واحد ، لدرجة أنه كاد يفقد سمعه بسببها .

بلغ جنون الرجل حده الأقصى ، ولدرجة إنه أطاح بالصندوق من أمامه فانقلب على جانبه الأيمن ، وتشتتت الحيوانات بين الحشائش النامية على أرض الحديقة ، بينما إرتمى الزعيم على الأرض وهو يتلوى ويصرخ طالباً النجدة والمساعدة إلى أن غاب عن الوعى .

هرع عشرات الرجال لنجدة الزعيم ، ولكنهم وقفوا عاجزين عن فهم ما يحدث خاصة أنه لم يكن ليخطر ببال أحد أن يتمكن طفل بحجم مازن من فعل ما فعل بهذا الطاغية ، ويجعله فى هذه الحالة البائسة ، ولم يسعهم فعل شىء سوى إستدعاء سيارة الإسعاف وعدة أطباء لنجدته .

وبينما الجميع فى إرتباك شديد ، إنتهز مازن الفرصة وتسلل بخفة عبر القناة الموصلة بين الأذن والأنف إلى الخارج حيث قفز إلى أرض الحديقة وهو يجرى صوب الصندوق المقلوب ، حيث لمح بندق واقفاً يأكل من الأعشاب الخضراء بينما شيبوب يشاغبه كعادته ، ولكن للأسف هاهى عدة أغنام ملقاة على الأرض وقد سحقت تماماً تحت أقدام الزعيم بفعل ثورة الجنون التى أصابته على يدى مازن ،

بينما البقية الباقية منها قد تشتت هنا وهناك .

ليس هناك متسع من الوقت للحزن ، قالها مازن وهو يقفز فوق ظهر بندق وينطلق به بأقصى سرعة ، وشيبوب يركض ورائهما .

ظل مازن يبتعد ويبتعد وهو على صهوة جواده حتى أصبح على مسافة آمنة تماماً ، وإنتهى إلى شجرة غزيرة الأوراق ، ويجزعها تجويفاً عميقاً تفوح منة رائحة ذكية جداً .

ترى ماهو مصدر هذه الرائحة الرائعة ؟ سؤال سأله مازن لنفسه ، وهو يتسلق الجزع ليكتشف السبب .

تسلل مازن بهدوء وحذر إلى داخل التجويف ، وهو يتشمم تلك الرائحة الساحرة ، فيكتشف أنه فى داخل خلية نحل مهجورة ، ولا زال بها بعض الأقراص المختومة والممتلئة بالعسل الشهى .

كم كانت تلك المفاجأة سارة لمازن ، وبدون تردد أخذ يبحث عن أى شىء ليتمكن به من ثقب جدار الشمع السميك ، والذى يغلف العيون المجوفة بتلك الأقراص ، ويمنعه من الوصول إلى العسل .

وجد مازن غصناً مستقيماً وقوياً يبلغ نحو ثلثى طوله ، وهو ملقى على الأرض أسفل الجزع ، فتسلق هابطاً إليه وإلتقطه ثم عاود الصعود مرة أخرى حتى دخل إلى التجويف من جديد .

وبالطرف المدبب للغصن ، أخذ يطعن جدار الشمع بكل قوته حتى صنع فيه ثقباً صغيراً ، وسال منه العسل ، وأخذ مازن يغرف بكفيه المتلاصقتين ليصنعان معاً ما يشبه المغرفة الكبيرة ، ويعُب من العسل عباً ، فى لذة طاغية أنسته الخطر المحدق به من كل جانب .

بعد أن شبع مازن من هذا الشهد الطبيعى اللذيذ ، تذكر شيبوب

وبندق ، وأخذ يلقى لهما بما يستطيع الحصول علية من أقراص العسل ، وهما يلتهمانه بسعادة بالغة .

وبينما هو كذلك سمع طنيناً مدوياً وهو يقترب بسرعة كبيرة من مدخل التجويف ، فأسرع إلى إستطلاع الأمر خاصة وقد علا صهيل بندق ونباح شيبوب ،،،، ولكن كانت فاجعته كبيرة جداً بعدما رآهما معلقان فى الهواء بين أرجل مجموعة كبيرة من الوحوش الطائرة وهما ساكنان تماماً ولا تصدر منهما أى حركة نهائياً .

وبأسرع ما يمكنه دخل إلى التجويف وإندس فى داخل الثقب الذى صنعه من قبل ليسيل منه العسل ، وذلك بعد أن طعنه عدة طعنات بما فى يده كى يوسعه ، ويتمكن من المرور عبره .

وما كاد يدخل فى عين القرص المثقوبة حتى وصلت الوحوش الطائرة إلى داخل التجويف هى الأخرى حاملة معها جثتى شيبوب وبندق ،، وأخذوا فى إلتهامهما حتى صاروا أثراً بعد عين ، ولم يتبقى منهما أى شىء ، ومازن يختلس النظرات وهو غارقاً فى دموعه حزناً على رفاق محنته ، ولكن فى صمت تام ، ويكاد يكتم أنفاسه خوفاً من أن يلقى نفس المصيرالمخيف .

إشتمت الوحوش الطائرة رائحة مازن ، وبدأت البحث عنه فى الخلية حتى وجده إحداها ، وأخذ يحاول الإمساك به ليلتهمه بينما مازن يطعنه بكل قوته بالطرف المدبب من الغصن ، إلى أن كف الوحش عن مواصلة هجومه ، بعدما أصابه مازن بعدة إصابات بليغة فى رأسه ، ولكن هاهو وحشاً آخر يبدأ المحاولة من جديد ، ويفشل كما فشل الأول ، ثم يجرب ثالث ورابع وعاشر حظوظهم دون جدوى ،،، وبدلاً من أن تحاول الوحوش مهاجمتة من جديد، أخذت تعمل على سد الثقب الذى صنعه مازن فى الجدار الشمعى وإختفى بداخله ،

حتى أحكمت إغلاقه عليه تماماً .

لقد كان تصرفاً مذهلاً من تلك الكائنات المرعبة ، ذات الجسد الأسود والمخطط باللون الأصفر الزاهى والعيون الحمراء المخيفة ، ووجد مازن نفسه فى قبر من الشمع ، وقد تلطخ جسده كله بالعسل من الرأس للقدم ، وأصبح كأنه قطعة من الفاكهة المحفوظة فى برطمان من المربى .

ولكن كيف السبيل لمواجهة تلك الوحوش المخيفة ؟؟ ، خاصة إنه لا يستطيع البقاء حيث هو الآن لمدة طويلة وإلا تعرض للإختناق بسبب تناقص غاز الأوكسجين وإرتفاع نسبة غاز ثانى أكسيد الكربون ، ولا بد من الخروج إن عاجلاً أو آجلاً ، وبأى ثمن .

أخذ مازن يفكر بسرعة و يستجمع شجاعته حتى اهتدى إلى فكرة معقولة تتلخص فى إحداثه لثقب صغير فى الجهة المقابلة من العين التى يقبع بداخلها ليتجدد منه الهواء ، بينما ينتظر إلى أن يحل الليل وتنام تلك الوحوش وعندها يستطيع الهرب والإفلات من الإفتراس .

وعندما حل المساء وأسدل الليل ستاره ، خرج مازن من مكمنه وهو يسير بصعوبة بالغة ، بسبب العسل غليظ القوام الذى يغطيه تماماً ويتخبط فى طريقة بسبب الظلام الدامس، حتى وصل إلى حافة التجويف وبدأ يتسلق جزع الشجرة هبوطاً ولكن بسبب ما يغطيه من العسل إنزلقت يديه رغماً عنة ، وينزلق هو نفسه على الجزع كأنه قطرة كبيرة من العسل حتى وصل إلى الأسفل ، وما كاد يصل حتى وجد نفسه محمولا فى الهواء ، وهو لايرى من يحمله ، وإن كان على يقين بأنها النهاية ، وقد حان دوره ليلحق ببندق وشيبوب فى العالم الإخر ،،،،، وفقد وعيه من شدة الخوف .



الحصاة السوداء

طال غياب مازن عن الوعي ، وهو لايدرى أنه عالق بفراء أرنب برى ، مر مصادفة بجوار الشجرة لحظة نزول مازن منها ، وذلك بفعل طبقة العسل الكثيفة التى تغطيه ، وظل على حالته تلك ، على الرغم من حركة الأرنب الدائبة والنشطه ، وهو يبحث وسط ظلام الليل عن طعامة من الجذور والنباتات البرية التى يقتات بها ،،،، وحينما أفاق مازن من غيبوبته ، كانت خيوط الفجر قد بدأت تتسلل وتنير الظلمة رويداً رويداً ، حتى تمكن أخيراً من تبين ما حوله والإطمئنان على أنه بخير، وإنه باقٍ على قيد الحياة .

ياللمصادفة العجيبة ؟؟

ففى اللحظة التى فتح فيها مازن عيونه بعد ما أفاق ، كان جرس الهاتف يدق فى مكتب العميد / سامح الطويجى (نائب مدير المخابرات العلمية المصرية) ، وكان على الطرف الآخر من النمسا ، المقدم / عبدالله شديد (العميل السرى ، المُجند وسط أفراد العصابة الدولية) .

العميد سامح :

ـ ألو ، من المتكلم ؟

العميل السرى :

ـ أنا (٥٥٣) يا فندم .

العميد :

ـ بلغ رسالتك .

العميل السرى :

ـ الهدف تمكن من الهرب ، والجميع يبحثون عنه ، ونبذل ما فى وسعنا للعثور عليه ، ومرسل لسيادتكم رسالة بكل التفاصيل ، على العنوان (دلتا ٧) إنتهى .

إرتسمت إبتسامة كبيرة على شفتى العميد سامح ، وهو يضرب كفية ببعضهما من شدة الإعجاب ، بهذا الطفل النابغة ،،،، ولكن لم العجب ؟ وهو إبن واحداً من ألمع علماء مصر ، بل والعالم أجمع .

يا لك من رائع يا مازن !!!

قالها العميد سامح ، بعد أن وصلته الرسالة التى بعث بها (٥٥٣)، وعرف ما فعله مازن بزعيم العصابة ، ثم رفع سماعة الهاتف ، ليبلغ الخبر السعيد للأستاذ منصور، وهو يداعبه ويقول له ،،،، الآن أنا مشفقاً على العصابة من إبنك الداهية ، وليس العكس ، وإخذ الإثنين يتبادلان التهنئة وهما يقهقهان من شدة السعادة ، ولايدريان بما يواجهه مازن فى تلك اللحظات من خطر داهم .

لقد بذل مازن جهداً كبيراً فى محاولاته الفاشلة للتخلص من ورطته ، بعدما إختلط العسل الذى يغطى جسمه ، بالأتربة من جراء حركة الأرنب ، وتحول العسل لما يشبه الغراء الثقيل ، وأصبح شكل

مازن عجيباً حقاً وكأنه حصاةٍ سوداءٍ عالقةٍ برقعةٍ ناصعةِ البياض من الفراء .

ولما باءت كل محاولاته للخلاص بالفشل ، وخارت قواه ، أسلم أمره لله وهو يتلوا قوله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فَإِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً (٥) إِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً (٦) ﴾

صدق الله العظيم

أخذ مازن ينظر حوله ، ويحاول أن يلتفت ، كي يتعرف على ذلك المخلوق الذى إلتصق بفرائه ، ولكنه لم يستطع ذلك ، وكل ما تمكن من معرفته أنه ملتصق بعملاق أبيض اللون ، لايكف عن الحركة ، بين الجرى ، والوثب ، والحفر منذ خيوط الفجر الأولى ، وربما طوال الليل أيضاً .

وفجأة إنقض ثعلب جائع على الأرنب ، وهو يصدر أصواتاً مرعبة ، ويفر الأرنب المسكين مذعوراً بسرعة الصاروخ لينجوا بحياته ، بينما أخذ الثعلب فى ملاحقته ، ومازن يكاد ينخلع قلبه من صدره وهو يشهق بقوة حين رأى نفسه يطير فى الهواء لإرتفاع شاهق ، ثم يهوى ثانية إلى الأسفل ، فى مرات متتالية ومتتابعة وبلا توقف ، وهو بالفعل لايريد لهذه الحركات الجنونية أن تتوقف أو تهدأ وإلا أصبح هو ومطيته المذعورة ، طعاماً شهياً لهذا الوحش الهائج .

ولكن هذا ما حدث بالفعل للأسف الشديد ، حين أدرك الثعلب الأرنب المسكين ، وأمسك به بين أنيابه الحادة ، والتى تبدو فى فمه العملاق كالرماح المشرعة ، فإخترقت لحمه وسحقت عظامه .

وإستسلم مازن من جديد لمصيره ، وها هو على بعد خطوة من فكي الوحش ، فتلا الشهادتين ثم أغمض عينيه ، وسلم أمره لله .

